تعلق نظري بما فيه ودعاني

وشي البردة

في

شرح البرده

للعلامة طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي عفى الله تعالى عنا وعنهم وعن المسلمين

المتوفي ٨٠٨

الاعلام ٢: ٢١٨

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

السيد عبد الباسط الفلاحي غفر له آمين

٤٤٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال افقر عباد الله تعالى طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب عفى الله تعالى عنهم بكرمه
اما بعد حمد الله على نعمه التي تعجز عن شرحها ومننه التي تقصر الالسن عن وصفها
ومدحها والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب البردة والقضيب وافضل نبي
كلمه الظبي وخاطبه الذيب وعلى اله وصحبه الذين ينشرح بمدحهم الصدور وتتضح
بهم سبل الهداية في الورود والصدور فانه لما تكرر على انشاد القصيدة الموسومة
بالبردة من نظم الشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله
الصنهاجي الدلاصي الابوصيري رحمة الله عليه حلا لي منه المذاق على التكرار مثلما حلا
وراق كساير الاسماع والابصار احببت ان انسج على منوالها نظما على وجه التخميس يكون
كالحواشي عليها من جانبي التشبيه والتجنيس ثم قوي عندي ان اضع عليها شرحا
استعين به على ما قصدته من ذلك وان اسلك فيه من طرق النثر والنظم احسن سبيلا
وسميته وشي البرده وقلت مستعينا في ذلك جميعه بالله وحده ابتدا المصنف رحمه الله
تعالى في قصيدته هذه بما جرت عليه عادة فحول الشعرا واصحاب النظم الرايق من
سلوك طرق البلاغة في حسن البراعة على افتراق فرقها وتشعبات طرقها ومن
احسنها سبيلا ما اخذ فيه رحمه الله من اقسام الاستفهام وهو التعجبي باحسن ادواته
وهي الهمزة قايلا أمن اي من اجل تذكر تفعل للتكثير من ذكر جيران
اي جيران كرام عظام بذي اي في ذي سلم مكان معروف بالحجاز مزجت اي خلطت
يا باكيا من الم هذا التذكر المهيج لما تجنه الجوانح من الحب او العشق او غير ذلك
من صفات اهل المحبة مضمرا اسم مخاطبه كما يفعله اهل النظم وغيرهم من اخفاء اسم
المتغزل فيه وله من المحبوب والمحب شفقة عليهما وسترا لحالهما ويرون ان اظهار
ذلك مستقبح شرعا وعرفا فهو يقول فلاجل ذلك مزجت دمعا اي دمع بعينيك
حارا من شدة المكابدة حتى جرى اي سال من مقلة حرا به بواسطة لهيب كبد
اشتعلت بنار الحب ممزوجا بدم اي دم سايل في خد تخدد من حرارة هذا الدمع
فانت كما ارى وفي البيت من البديع ما اشرت اليه اولا من براعة الاستهلال وهو في ذكر

جيران

جيران ذی سلم الدال علی قصد اعظم ممدوح من الجیران المذکورین وهو النبی صلی الله علیه
وسلم اذ هو احسن الناس جوادا حیاً و میتا علیه افضل و السلام ثم اتی بام المتصلة
وهی التی یکون ما قبلها وما بعدها کلاما واحدا لا کلامین وما بعدها معتمدا علی همزة
الاستفهام وجوابها بتعیین احد الشیئین المعادل بینهما کقولک زید فی جواب من
قال ازید قام ام عمرو مفردا کان کالمثال المذکور او جملة کقوله ام هبت ای
هاجت الریح المعهودة بالنشر من تلقاء جذاء کاظمة موضع بالحجاز فهاجت ما
عندک من ذلک واجرت دمعک ممزوجا بالدم ام اومض البرق ای لمع خفیا فلم یعترض
فی نواحی الغیم فی الظلماء من اضم مکان معروف فبعثک علی فعل ما صدر منک
من قوله ام اومض الی اخره فعلیة معطوفة علی مثلها وفی استعماله ایماض البرق
فی الظلماء اشارة الی کثرة وضوحه وشدة تاثیره فیما اشار الیه من الم التشوق ثم لما
تم له ذلک اجاب عن انکار مقدر من مخاطبه وتنصل مما استفهم عنه کانه یقول لم
یکن شیء مما استفهمت عنه فقال یستفهم ایضا استفهام متعجب قایلا فما لعینیک
یا بری اذا کنت کما تقول وانت بحال ان قلت فیها لعینیک اکففا عن البکاء سترا
علی نفسک واخفاء لما بک جریا علی قاعدة احرار الهوی همتا ای سالتا بالدمع ولا
تملیها القوی فبلغت حرارة القلب کما هی عادة اهل العشق وما لقلبک یا هایم ان قلت
له استفق ای انتبه من غفلة الهوی او الحب یهم ای یذهب فیما هو مشغول به من
الغرام ومشغوف بسببه من الهیام ثم استفهم استفهاما مثبتا لما قرره من ذلک
منکرا علی مخاطبه تمادیه فی انکار حاله ملتفتا من الخطاب الی الغیبة قایلا ایحسب
الرجل الصب وصف غلبت علیه الاسمیة لکثرة استعماله بحذف الموصوف وهو
العاشق المشتاق الذی اصباه الهوی واودی به الهجر والنوی واضرمت جمراته
فعبرت عن حاله عبراته ان الحب الذی تظهر علامته بادنی اشارة علی صاحبه منکتم
ای مختف ما بین دمع منسجم ای منصب منه یعنی من الصب وبین قلب مضطرم ملتهب
وما وقعت فی البیت زایدة وبعد ان اثبت ذلک عند مخاطبه واقره علیه قال مصححا
له ملتفتا من الغیبة الی الخطاب لولا الهوی والهیام والصبابة والغرام لم ترق
یا هذا الباکی ای تسکب دمعا جاریا علی ای من اجل ذکر طلل وهو ما ارتفع من اثر

امن هبت الریح من تلقاء کاظمة
واومض البرق فی الظلماء من اضم

فما لعینیک ان قلت اکففا همتا
وما لقلبک ان قلت استفق یهم

ایحسب الصب ان الحب منکتم
ما بین منسجم منه ومضطرم

لولا الهوی لم ترق دمعا علی طلل
ولا ارقت لذکر البان والعلم

الدار ولا ارقت اى سهرت مما شاقك لذكرى اى لاجل ذكر البان ولاجل ذكر العلم موضعين
بالحجاز وفى البيت لولا المسماة بحرف امتناع لوجود يعنى تفيد امتناع الشئ
لوجود غيره كقولك لولا قيام زيد قام عمرو افاد امتناع قيام عمرو لوجود قيام
زيد وهى مع مطلق الافعال حرف تخصيص او مع المضارع فقط على قول ومع الافعال
الماضية للتوبيخ واذا دخلت على الظاهر رفع بالابتداء ووجب حذف خبره وان دخلت على
المضمر فالاولى ان يكون منفصلا لكونها حرفا يقع بعده المبتدا كقوله تعالى لولا انتم
لكنا مومنين وان كان متصلا نحو لولاك كان فى موضع جر عند سيبويه ورفع
عند الاخفش ودخلت فى البيت على الظاهر وهو مرفوع المحل كونه مقصورا او مجرورا
كما تقدم وافاد دخولها امتناع عدم الاتصاف بصفة ذوى العشق لوجود الهوى
او نقول افاد وجود اراقة الدمع لوجود الهوى لان نفى النفى اثبات كما جاء فى قول
عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فليتامل وهى اشبه بها فى قول
ابى الطيب كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى وفيه من البديع الجناس
الشبيه بالمشتق فى قوله لم ترق وارقت كما فى قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين ثم
ان المصنف رحمه الله تعالى لما تاتى له ما عول عليه من تقرير مخاطبه على الاتصاف بالحب
وحجته فى ذلك عند نفسه لا باذعانه الى الاقرار به رجع الى استفهام عن حال انكاره
استفهام تعجب بقوله فكيف تنكر يا محب وكيف يحسن بك او يتاتى لك تنكر حبا
اى حب يعنى حبا عظيما شديدا ولا يمكن ذلك بعد ما شهدت به اى بالحب عليك جار
ومجرور متعلق بشهدت عدول فاعل شهدت تاخر عن فعله ضرورة وهو جمع عدل
وذكره المثنى من الدمع والسقم بصيغة الجمع اما على قول من عمل بذلك فى قوله تعالى
فقد صغت قلوبكما واما بالنظر الى تعدد مجازى الدمع واختلاف اوصاف السقم
فى قوله والسقم وانظر الى ملاحة هذه النكتة الادبية والاستعارة الحسنة البيانية
الجارية على القاعدة الفقهية التى استعان فيها بشهود البكاء والسقام على
تعيين حق الحب عند غريم الغرام وفى اضافة العدالة الى الدمع والسقم معنى لطيف
لانه لا يحسن التصنع فيهما بخلاف ساير علامات المحب ودلايله وعند ما استتم لما هو
بصدده من هذا المعنى واخذت مسيلة الاحتجاج فى حقها وانقطعت حجة مناظره

وتركبت عليه على ما عنده من عدم الرضا، بالرجوع الى ذلك اخذ يبدى له من حال حبه
ما يبعث على التأسى به مصدقا بما يثبته من فعل نفسه لما انكره مخاطبه فيما ظهر الحسير
مجيبا له بالتصديق عن سواله حيث صور انه استفهم عن حاله فقال نعم بمعنى التصديق
اى ان كنت تنكر ما بك من الحب فانا لا انكر ذلك وقد وصلت من حال الحب الى ان
يسرى اى سار ليلا طيف اى خيال من اى الذى اهوى فارقنى اى اسهرنى والفاء للتعقيب
اشارة الى شدة لاعج الاشواق وقوة برحاء الاغلاق والحب مبتدا مستانف شئ
يعترض اى يحول دونها وقيل يتلقى اللذات جمع لذه وهى طيب المطعم بالالم جار ومجرور
متعلق بيعترض ومعنى المصراع الثانى من البيت وكب على الاول مفسرا له غير منافيه
بان معنى الاول انه لما تغافى الجفن بعد طول الانتظار وسمح طيف الخيال بقرب المزار
باداه داعى الارق فلباه ساعى القلق ومعنى الثانى ان من عادة ارباب الهوى واولى
الحب والجوى اذا انتهز احدهم فرصة الاقتراب عاجل طلوع بدره الغياب فاعاد لذته المنا
وجوده عدما وحسبك بها حالة واى حالة فارجع لنفسك ودع التعنيف والجهالة
يا لايمى فى ما انا مشغول به من امر الهوى العذرى اى المنسوب الى هوى بنى عذرة قبيلة
من اليمن يقال انهم ارق العشاق قلوبا واسرعهم دموعا واشدهم حرقا واكثرهم ولوعا
[illegible] اليك معذرة او واقبل معذرة ما فى المحنة القيتها منى اليك على رغم ولو
انصفت انت من نفسك يا خالى البال لم تلم امرأ حال منه الحال فى حب ربة الخال
والمعنى من قول الشاعر، وانما يعذر العشاق من عشقا، وقول الاخر،
، دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى، فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
وقال بعضهم انه ينبغى للعاشق انه لا ينكر على من يلومه فانه لا يعلم حقيقة بلواه ولو ابتلى
بحاله لعرف ما هو فيه فعذره وفى البيت لو وتمثيل ما فيه من صورة امتناع لامتناع هو امتناع
ترك اللوم لامتناع الانصاف وفيه من البديع رد العجز على الصدر فى قوله فى حشو المصراع
الاول يا لايمى وفى اخر الثانى لم تلم وفيه ايضا الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله العذرى معذرة
ثم جرى على فطرته الحسنة الطاهرة وسلامة طبعه الجميلة الظاهرة فى مقابلة من عنفه
ولامه احسن مقابلة داعيا له بالسلامة من حاله الحايله بقوله عدتك اى جاوزتك
حالى المفضية بى فى المحبة الى ما ترى من المحنة بحيث لا سرى الذى من عادتى كتمانه

نعم سرى طيف من اهوى فارقنى
والحب يعترض اللذات بالالم

يا لايمى فى الهوى العذرى معذرة
منى اليك ولو انصفت لم تلم

عدتك حالى لا سرى بمستتر
عن الوشاة ولا دائى بمنحسم

بمستتر في باطني الذي ضاق عنه لامتلائه من الم الجراح والكلام حتى غدا غير مختف
عن الوشاة الساعين بالكلام فضلا عن اظهاره للحميم الصديق والاخ الشفيق
والرفيق الرفيق كلا ولا داي اي مرضي بمنحسم اي بمنقطع لعزة دوايه وعجز اساته
واطبايه ومازال عن سفاهة حلم ولا جهل صاح ولكن اذا عظم المحبوب لذ الافتضاح
والباء في مستتر ومنحسم زايدة للتاكيد ولما تكامل له قصر الاعتذار للايمة من
عذري الهوى والانكار عليه لعدم الانصاف في اللوم على ما لا طاقة له به ولا قوى
والدعاء له بالسلامة مما وقع فيه وتلافيه من داء الحب بما لا يمكن تلافيه اخذ في حمد
قوله وشكر صنيعه مشيرا الى تاكد رضاه بالصبر على سهل الهوى و صعبه قايلا بافصح
عبارة واوضح اشارة محضتني اي اخلصت لي النصح الذي هو خلاف الغش في عذلك
ينبغي لي الاستماع الى قولك والعمل به لكن استدراك بعد ايجاب بلكن المخففة اي لكن
لا فايدة لذكره لاني لست اسمعه ولا اصغي اليه سمعي بالجملة واحرض غيري على ذلك
بقولي ان المحب الصادق المحبة لا ينبغي له الاصغاء الى قول العذال ولا الرجوع الى
كلام النصاح فهو في حال صمم حاجز عن استماع كلام العذال وهم اللوام وفي لفظ
البيت تقديم وتاخير لتعلق الجار والمجرور الثاني بقوله ان المحب ومعنى البيت يناسب
قول الشيخ صفي الدين الحلي • عذل العواذل في هواك مضيع • هب انهم عذلوا فمن ذا يسمع
ثم شرع في سلوك سبيل الاعتذار وطلب الاغضاء والاغتفار عما صدر منه لكلام ناصحه
من الاهدار موهما بما وقع منه في حق من ليس على كلام نصحه غبار فهو يقول وانا وان
كنت لم اصغ لنصحك سمعا ولا رجعت الى قولك واني لي الرجعى وقد اخذت كل ما اخذني
اني اتهمت اي شككت في امره واستربت نصيح فعيل بمعنى فاعل صيغة المبالغة
اي المبالغ في نصيحته اياي واضافة النصح الى الشيب من باب الاستعارة وهي احسنها
فان في الشيب اعظم زاجر للمرء عن ارتكاب افعال زمن الشبيبة وفي التنزيل وجاءكم
النذير قيل هو الشيب وعليه قول سحيم عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فالناظم يقول فاذا كنت قد اتهمت نصح الشيب في عذلي اي في عذله اياي وكان
الاولى بالاتباع والاجدر بالاصغاء له والاستماع فلا غرو واذا اعتمدت ذلك معك والشيب
الشيب ابعد منك ومن غيرك اورده غير مختص ليعم عن النسبة الى التهم في نصح بقع
منه

منه والتهم جمع تهمة بالتحريك والسكون وفى لفظ البيت تقديم وتاخير لتعلق الجار والمجرور
الذى هو عن التهم ابعد وفيه من البديع رد العجز عن الصدر وهو من القسم الذى
جعل فيه احد اللفظين المتجانسين فى حشو المصراع الاول وهو جناس الاشتقاق
فى قوله انى اتهمت والتهم كقول الشاعر لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط
وفيه ايضا التكرير فى لفظى الشيب ثم هو يقول بعد ذلك وانا وان كان وقع منى
ما وقع مما ذكرته لك عن عمد فانا معترف بخطاى فيه ولم يكن لى فيه قصد كلى بل فعلته على
سبيل التبعية فان امارتى يعنى نفسه اقام الصفة مقام الموصوف والامارة الشديدة
المبالغة فى الامر والمعنى من الاية الكريمة وما ابرى نفسى ان النفس لامارة بالسوء و
هو الاسم من ساء يسوء سوءا بالفتح نقيض سره وقرى قوله تعالى عليهم دائرة السوء بالفتح
والضم فمن ضم عنى الهزيمة والشر ومن فتح فهو من المساءة فالحاصل انه يقول ان نفسى
لامارة بالشر ما اتعظت انتصحت وتذكرت العواقب بنذير الشيب الذى جاها
واستعار الانذار للشيب كما ان المراد فى قوله تعالى وجاكم النذير وهو المنذر
ويقال فيه الانذار ايضا ومعناه الابلاغ ولا يكون الانذار الا فى التخويف والبا للتعدية
ومعناه ما انتصحت بمجى نذير الشيب ونذير الهرم وهو كبر السن وذلك من جهلها
اى بسبب جهلها والضمير عايد للنفس والاولى ان من هنا للتفسير والبيان اى ان عدم
اتعاظها مما لديها من الجهل فما اتعظت بما ذكر ولا اعدت اى هيأت من الفعل الجميل
الحسن ومن للبيان والتفسير ايضا ولا اعدت من ذلك قرى ضيف عظيم ورد عليها
وفى استعماله الفعل الجميل قرى للضيف استعارة حسنة وقرى الضيف الاحسان اليه
تقول منه قريته اقريه قرى بالقصر مع كسر القاف وقراء بالمد مع فتحها وقوله قرى
ضيف الى اخره كناية عن الشيب وفيه ايضا اشارة الى ان قدوم الشيب دليل على قرب الرحيل
ودنو التنقل واستعمله فى محله فان ذلك من عادة الاضياف وقوله الم براسى اى نزل
به والبا للتعدية وفى اعراب قوله غير وجهان الجر على الصفة لضيف والنصب على الحال
منه ومعنى قوله محتشم مستحى على قول من قال ان الحشمة الاستحياء ومعنى البيت ان النفس
التى لم تنتصح بانذار الشيب والهرم كذلك لم يتهيا لعمل فعل جميل نعده قرى لضيف
شيب زارنى وقت الزيارة واوان استحقاقها فلذلك لم يستحى فى هجومه بالنزول والمعنى

فى المصر … ما اتعظت
بالنصح … والهرم
فانا امارتى بالسوء … الشيب
من جهلها بنذير …

قرى … الفعل الجميل
ولا اعدت من … محتشم
ضيف الم براسى غير …

منقول من قول الوراق للضيف ان يقرى ويعرف حقه والشيب ضيفك فاقره بخضاب
وفيه نكتة لطيفة ادبية لمن يتاملها وهي ان الشيب لما هجم على هذه النفس اللطيفة
بدا واحدة بغير استحياء ولا احتشام قابلته على فعله فلم تعد له شيا يقتضى اكرامه
من القرى وغيره ثم انه رجع الى عقله واخذ يحتشم لنفسه ويستدرك بالاعتذار
في بوقه عما فرط من سوء صنعها في امسه فكانه يقول ان ذلك لم يكن لي بقصد ولا اختيار
ولا كان لي على دفعه طاقة ولا اقتدار لكنه وقع مني بلزوم التبعة والاضطرار واني
لو كنت اعلم اني امرؤ مغلوب عليه قطعا فلا يستطيع لنفسه ضرا ولا نفعا وانها
تستمد بما تشتهيه دون ذاته وتحتذ به الى سوء الصنع في حركاته وسكناته ولا
اقدر من العمل على شي حتى ولا على ما اوقره اي اعظم الشيب به كنت تحيلت وتوصلت
الى ان كتمت اي اخفيت بصبغي بالكتم وهو نبت يخلط بالوسمة معا يختضب به والوسمة
بكسر السين وتسكينها هي العظام فهو يقول اخفيت سرا اي سر كان مستترا في ظلمة
سواد الشعر ثم بدا اي ظهر لكل ناظر حتى ظهر لي منه اي في بياض ضوء الشيب ليحصل
الامن من ازدراء اهل الظنون والريب ويستتم لي الاستتار عن الشهادة بالغيب
واسلم من انكار ذوي التعجب من اجتماع الشيب والعيب وفيه من البديع رد العجز على
الصدر وهو من القسم الذي جعل فيه احد اللفظين المتجانسين وهو هنا من الجناس
الشبيه بالمشتق في صدر المصراع الثاني كقول الشاعر وهو من الجناس المستوفى
املتهم ثم تاملتهم • فلاح لي ان ليس فيهم فلاح • ثم لما علم انه لا هرب له من لحاق شرادها
سرها ولا قدرة له على التماس نفعها ورد ضرها وان ذلك يعتن عليه اعتراز بيض الانوق
ومنال طالب الابلق العقوق • اخذ يقرر هذا المعنى على سبيل الاستفهام في احسن اسلوب
وينبه السامع على قبول معاذيره لعزة وجود المطلوب فان دية الذنب الاعتذار وخير
العفو ما كان عن اقتدار • قايلا من لي برد اي من اين لي قدرة على رد جماح اي اعتزاز
من النفس على من اي من امر او حال او هيئة غوايتها اي ضلالها التي هي عليه وخيبتها
وهذا من قبيل قولهم من لك باخيك كله اي بوجود اخ يكون لك كله ليس المراد فيه
مجرد الاستفهام بل تقرير المعنى وتنبيه السامع على عزة وجود المطلوب كما كاف التشبيه
وما الزايدة الكافة عن عمل الجر وقيل انها مصدرية فيكون التقدير كرد يرد به جماح

الخيل

الخيل وغلبها على الفرسان مع استعانتهم عليها باللجم والخيل جمع لا واحد له من جنسه
واحده فرس واللجم جمع لجام الفرس فارسي معرب وبعد ان توجه لقبول معاذيره
من تنبيهه على ما ذكره وتقريره اخذ يبدي ما استفاده بالتجارب من احوال الانسان
واموره مشيرا الى نهي مخاطبه عما ارتبه هو من فعل الخطاء على سبيل نصيحته وتحذيره
منبها على ان النفس متى اطمعت طمعت واذا اسمعت وان كان عما لم ترده سمعت قايلا
فلا ترم اي لا تطلب يا من سمع مقالي فوعاه وفهم كلامي بعد ما استرعاه لا تطلب
كسر شهوتها يعني النفس عن طلبها وتستعين على حرارة رغبتها بالمعاصي جمع معصية
وهي خلاف الطاعة كالمستجير من الرمضاء بالنار او كمتقي لفح نار استعد لها ذراعين
من الكبريت والقار فقد قيل فيما علم بالتجارب والتكرار ان الطعام وهو ما يوكل
وقد يختص به البر يقوي اي يزيد القوة ويبعث شهوة الانسان النهم اسم فاعل من
النهم بالتحريك وهو افراط الشهوة في الطعام وذلك مما يصدقه الحس والعقل ويحققه
الاخبار والنقل فان ظهور ذلك الشي للعيان يبعث على الطلب بخلاف الكتمان ومراده
ان يخيل للانسان ان فعل المعصية مرة يكسر شهوة النفس عن طلب اخرى ويحمل الانسان
على التوبة منها وليس كذلك فان شدة شهوة الطعام يبعث من يستطعم بقليله
الى طلب كثيره بخلاف ما اذا ترك ذلك ثم هو يقول على سبيل التوضيح لما قرره والتنقيح
لما حرره ولفايدة التاكيد كرره والنفس قيل انها الروح او الدم او الجسد او الانسان
والنفيس والعين جميعا كالطفل شبه النفس به في شرهه فانك ان تهمله
اي تخل بينه وبين نفسه شب اي نشا شبا فشيا على معناها هنا المصاحبة اي مع حب
بضم الحاء وكسرها اي محبة الرضاع بفتح الرا وكسرها وان تفطمه اي تفصله عن
ثديه ينفطم والجملة شرطية منسوقة على مثلها بالواو والمعنى من قوله

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى • فان اطمعت تاقت والا تسلت •

ثم قال
فان كنت قد انتهيت متعظا بمقالتي • بعد ان رثيت بما سمعت من وصفي

فاصرف هويها اي رد هوى النفس لوجهه واذهبه مهما قدرت على اذهابه عنك
والمراد هوى النفس المقصور وحاذر جملة فعلية معطوفة على مثلها في قوله
فاصرف ومعنى حاذر تحرز ان توليه تستقبله بوجهك وتقلده امرك ان الهوى

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

حالتي

فاصرف هواها وحاذر ان توليه
ان الهوى ما تولى يصم او يصم

اتى به مظهرا تعظيما لشانه وما شرطية زمانية فيكون معنى قوله **ما تولى** مدة توليه من
توليه الامر **يصم** جزاء من اصمى الصيد اذا رماه فقتله **او** حرف عطف وهى هنا
للتقسيم كما جاءت فى قول الشاعر • فقالوا لنا ثنتان لابد منهما • صدور رماح اشرعت او سلا سل
فهو يقسم فعل الهوى قسمين اما ان يصمى يقتل او **يَصِم** اى يصدع او يوش عيبا
وعارا او يصم من قولهم وصمته الحمى وكانه يشير بالاول الى حمله على ارتكاب الكبائر
وبالثانى الى الصغائر وفى البيت من البديع الجناس المحرف فى قوله يصم او يصم ثم هو يقول
ومع معاملتك النفس بصرف هواها وعدم ابلاغها مما تروم منك سولها ومناها
فلا تجافها كل المجافاة واجعل لها بعض حظ من جانب الموافاة بحيث لا تطلق لها
العنان ولا تطمعها بالتعلق باهداب العنان **وراعها** اى لاحظها ويكون من قولهم
رعيت الامر نظرت الى ما يصير اليه او من مراعات الحقوق والضمير عائد الى النفس
وهى فى الاعمال سايمة راعية استعارة من سوم الماشية والجملة الاسمية المعترضة
بالجار والمجرور المتعلق بها فى موضع نصب على الحال من المفعول فى راعها **وان هى**
استيناف وشرط وضمير منفصل مونث يعود الى النفس **استحلت** استفعل من
الحلاوة ضد المرارة **المرعى** هنا الرعى وفى المثل مرعى ولا كالسعدان فالحاصل
انه يامر مخاطبه بملاحظة امر نفسه فى حال الانهماك فى الاعمال المنهى عنها خوفا
عليها من الهلاك معبرا عن ذلك باحسن عبارة داخلا اليه من اوضح طرق الاستعارة
مشبها لها بالدواب فى مرجها واستطابتها الرعى وان ضرها من شدة شرهها مشيرا الى
عدم تمكنها من العود الى المرعى الدسم بنهيه عن ذلك فى جواب الشرط بالفاء بقوله
فلا تسم من اسمت الماشية اذا اخرجتها الى الرعى وفيه لطيفة اخرى وهى ان الانسان
اذا ادخل نفسه فى عمل واراد يعلم هل ذلك مما يضرها او ينفعها فينظر فان قوى طلبها
لذلك واستحلته فانه مما يضرها فانها لا تستحلى دايما الا ما يودى بها الى الضرر من
الامور الذاتية والمعنوية وفى البيت من البديع رد العجز على الصدر وهو من القسم
الذى جعل احد متجانسى الاشتقاق فى اخر المصراع الاول كقوله

• فدع الوعيد فما وعيدك ضايرى • اطنين اجنحة الذباب يضير

وبعد ان استكمل امره ونهيه واستوعب فى نصيحته المراد والبغية ورجع الى التنبيه والانذار

والتحذير

كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم

لتحذير مخاطبه من الاغترار بالنفس الامّارة الغداره التى ان ظن انها رعت لملاطفها بعض
الحقوق فان لها من العقوق قرينا يجرى مجرى الدم من العروق مخبرا عما ابتلى به
من احوالها وقاساه من عظيم اوجالها واوحالها فى قوله كم وهى كم الخبريه اى كثيرا
حسّنتْ يعنى النفسَ اى زينت لذةً عظيمة وتعلق الجار والمجرور فى قوله للمرء بقوله
اولى من تعلقه بقوله قاتلةً وهى صفة للذة من معناها هنا الغاية واما حيث فلمكان
والمعنى من الجهة التى لم يدر اى يعلم من اغتراره بفعل النفس ان السّمّ بالضم والفتح القاتل
المعروف فى الدسم اى الودك الذى اطعمته به على جارى عوايدها القبيحة واعتمادها
المكر والغش فى صورة النصيحة فيا من اطعمته لذة الدسم حتى اطعمته ما كاد يورده اللقم
من اللقم لا يغرنك ما انت فيه من هذا الطمع واخش الدسايس من جوع ومن شبع
اى خف الدسايس جمع دسيسة من الدس وهو اخفاء المكر ومن بمعنى فى اى فى حالة
جوع تحسّن لك فيه نفسك الرياضة بترك الطعام بالصوم تارة والاقلال من الغذا
اخرى الى ان تبلغ منك الجهد ثم تحملك فى اثناء ذلك واخر على ارتكاب معاصٍ خفية من
حيث لا تشعر وتدخلك فى جملة من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقهم كم من صايم
ليس له من صومه الا ترك الطعام والشراب وفى حالة شبع تودى بك الى فعل ما يلبق بك
ظاهرا وباطنا ويظهر لديك فايدة قوله صلى الله عليه وسلم اصل كل داءٍ البردة وهى التخمة
وقوله ما امتلا وعاء شرٌّ من بطنٍ فهذا المعنى ان كان على حقيقته لحسن وان كان على
سبيل المجاز من التشبع فى الدنيا كناية عن الغنى والمجاعة بها كناية عن الفقر فهو
ابلغ فان ذلك مما استعاذ منه صلى الله عليه وسلم فى قوله اللهم انى اعوذ بك من غنًى يطغينى
ومن فقر ينسينى فربّ حرف جر على خلاف فى حرفيته واسميته بين الكوفيين والبصريين
ومجيئه للتكثير كثيرٌ وللتقليل قليل وهى هنا للتقليل فان معنى مخمصةٍ مجاعةٍ وهى
مصدر من قولهم خمصه الجوع خمصا ومخمصة ومحله رفع على الابتداء ويجوز فى شرٍّ وجهان
الجر على الصفة والرفع بان يكون خبر المبتدا محذوفا تقديره هى شر من التخم جمع تخمة
بالتحريك والتسكين من قول العامة وجاء فى الشعر قليلا وهى من اتخم الطعام اصله
وخم لانهم توهموا التاء اصلية لكثرة الاستعمال وتعلق الجار والمجرور بشر وعجز البيت
نشر لما لف فى صدره فان المخمصة تنشاء عن الجوع كما ان التخمة تنشا عن الشبع والمعنى

انه قد يحصل في المجاعة من الضرر ما لا يحصل من الشبع وان كانت حالة المجاعة مظنة
النفع وهو جواب سوال مقدر كان قايلا قال له سلمنا ان المضرة تحصل من الشبع
وهو اصل كل داء فكيف بها في الجوع فقال مجيبا قرب مجاعة واحدة لما فيها من ضرر
متعدد كما تقدم شر من تخم كثيرة قليلة الاذى وذلك ان المجاعة تبعث صاحبها
على القاء نفسه في كل مهلكة بخلاف ذي الشبع الكثير لما عنده من الرزانة والثقل
بامتلايه واكتفايه على الحرص بحسب الطبايع وهو بكل حال عند ذي المجاعة اكثر واعم
ثم هو يقول فاذا اقتدرت على العمل بما علمت وركنت الى ما به من العزلة عن كل شي سلمت
تب الى الله تعالى وتب اليه من قريب واعلم ان لك منه اكرام حسيب وعليك اعظم رقيب
واستفرغ اي صب واريق الدمع الذي اجتمع وجمد في حالات الفرح والسرور
والانهماك من لهو الدنيا ولعبها فيما اوقع في الشرور فقد حصل لك من الرقة بطهارة قلبك
من الدنس بعصيان النفس والشيطان والدخول من اوسع ابواب الحل في طاعة
الرحمن ما اوجب استفراغه من عين اي عين حقيرة زانية قد امتلات وفاضت
من انواع المحارم جمع محرمة بفتح الراء وضمها وهي ما لا يحل انتهاكه فان العين تكتسب
الاثام قال صلى الله عليه وسلم العين تزني وزناها النظر ثم عطف جملة فعلية على مثلها
بالواو فقال والزم اي صاحب ولا تفارق حمية الندم الحمية الاسم من حمى المريض
الطعام حمية وحموة والندم الاسم من ندم ندما وندامة اذا واقعه الحزن على ما فرط
منه ووجه المناسبة بين ملازمة الندم واستفراغ الدمع ما في الاستفراغ من معنى التوبة
وفي الحديث الندم توبة وجاء في الاثار علامة التوبة الندم على المعصية ولما تكامل عقد
البيت عطف عليه قوله في تاليه وخالف النفس من الخلاف ضد الموافقة والشيطان
معطوف على النفس اي وخالف الشيطان في امرهما لك بما يخالف الحق والشريعة وفعل
الخير والشيطان معروف وكل عات متمرد من الجن والانس والدواب فهو شيطان
وفي التنزيل شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض وفي الحديث اقتلوا الاسود ذا
الطفيتين فانه شيطان واعصهما من العصيان ضد الطاعة معطوف على خالف
اي واعصهما فيما يامرانك به ليتم لك ما انت بصدده من اخلاص التوبة النصوح والارتواء
من كاس الهداية في الغبوق والصبوح وان استيناف وشرط هما يعني النفس والشيطان

محضاك

ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم

محضاك النصح اى اخلصاه لك فاتهم اى اتهمهما فى ذلك النصح والفآء وما والاها
جواب الشرط ومعنى اتهم شك فيه واسترب فانهما مظنة كل تهمة وارتياب وموطن
كل غش واختلاب ثم قال ولا تطع منهما خصما جملة فعلية مصدرة بالنهى معطوفة
بالواو على ما تقدم وضمير التثنية عايد الى النفس والشيطان والخصم معروف وهو
الخصيم ايضا ويستوى فى لفظه الجمع والمونث ومن العرب من يثنيه ويجمعه خصمان وخصوم
ويجمع ايضا خصمآء ولا حكما جملة معطوفة على مثلها اى ولا تطع منهما حكما والحكم
الحاكم واتى بالخصم والحكم منكرين تحقيرا اى لا تطع منهما خصما ما ولا حكما ما والجار
فى منهما يتعلق بتطع ومن هنا هى التى يقال لها التجريدية كما هى فى قولهم لى من فلان
صديق حميم ثم قال فانت تعرف كيد اى مكر وخديعة الخصم والحكم منهما لما
تقدم لك معهما من الامور المودية الى التخاصم والتحاكم بحيث لا يحتاج مع ذلك الى
زيادة تنبيه وقوله تعرف دون تعلم لكون العرفان يختص بالجزئيات وهو المراد لانه بكثرة
الممارسة لاحوالهما صار عارفا بجزئياتها وفى البيت من البديع ما ذكر من التجريد وفيه
ايضا رد العجز على الصدر ولما استكمل المصنف ما بذل فيه الجهد من نصح مخاطبه
وامره ونهيه بطريق التحذير والتخليص مما احاط به انتبه لنفسه من رقدة غفلتها
مكثرا الاستغفار مما اجترحته فى زلتها حيث اطلق لها عنان الغضب فى رضى محبوبها
واحدق النظر فى عيوب الناس وعمى عن النظر فى عيوبها قايلا قول من عقل بعدما
غفل استغفر الله من قول بلا عمل يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه واصله من
الغفر الذى هو الستر اى طلب منه الغفران والقول معروف وهو القال والقيل
ايضا وقوله بلا عمل اى بغير عمل وكانه يقول استغفر الله من ذنب نشا عن قول يشتمل
على نصح الغير وحثه على العمل وانا بطال بغير عمل ثم كانه يقول واذا كان الامر كذلك عزيت
لقد نسبت وعزوت لغتان به اى بمجموع هذا الذى وقع نسلا اى ولدا لذى
اى لصاحب عقم بفتح العين والقاف او بضمهما والاصل فيه سكون القاف مع
فتح العين وضمها لكن الناظم حركه عند الاحتياج الى ذلك قياسا على مثله وهو الاسم
من قولهم رحم معقومة لا تلد فكانه يقول عزيت ولدا لعقيم وصورة حمل معنى
عجز البيت على صدره ان يقال ان نتيجة العلم الذى ينشا عنه القول هو العمل فلما

استغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذى عقم

لم ينتج علمه عملا فاكانه رحم معقومة لم تنتج ولدا ثم عقب كلامه بما يزيده ايضاحا
وبيانا ويكون لما اعجمه من معناه ترجمانا قايلا امرتك يا صاحبي ان تفعل الخير
على سبيل النصيحة ويقال امره بكذا او امره كذا ثم استدرك على نفسه بقوله لكن ما
ايتمرت به اى هممت به وشاورت نفسي فيه او من ايتمرت من نفسي بنفسي وما
استقمت اعتدلت من عوجي فما فايدة او فما معنى قولى لك استقم من عوجك
وانا على عوجي فان الموعظة اذا خرجت من قلب دخلت في مثله واذا لم تحى قلب صاحبها
فهي احق بقتله والمعنى من قول بعضهم ما اقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد
وقول الاخر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ثم عطف على قوله وما استقمت قوله ولا تزودت استعارة من زاد الطعام يتخذ
للسفر يريد انه ما حصلت من عمل التطوع في مدة حياتي قبل حلول الموت بي حتى ولا
نافلة واحدة من النوافل وهي التطوع من حيث لا يجب لا استعين بذلك على سفري
الطويل كناية عن زمن البرزخ الذى بين الموت والنشور وناهيك به سفر
بعيد المدى قريب المدة على من لسلوك سبيله اهتدى ثم عطف جملة فعلية منفية
على مثلها بالواو وحرف الجزم في قوله ولم اصل اى ولم اصل صلاة ينفعني الله بها
على ما في ظني والحكم لله سوى صلاة فرض وهو ما فرضه الله اى اوجبه ولم اصم
سوى صيام فرض اوجبهما الله عز وجل على احدهما دعاء مني ارجو به الرحمة منه عز وجل
والاخر امساك عن اخذ الطعام والشراب اللذين تصدق بهما على من يرزقه وهو لي
وانا ارجو ما وعدني من الجزا فيه وفي البيت سوى وهي اذا كانت بمعنى غير او بمعنى
العدل والوسط ففيها ثلاث لغات كسر السين وضمها مع القصر وفتحها مع المد
ثم هو يقول وانا وان كنت قد اتيت بما اثاب على فعله واعاقب على تركه فيما تركت
ما اثاب على فعله ولا اعاقب على تركه فقد اعتمدت من قبح السيرة وظهور ما
يدل على فساد السريرة ما ظلمت وضعت الشئ في غير موضعه اى وضعت سنة
سيرة وقد استعملها الفقهاء بمعنى النافلة من اى الذى احيى الظلام استعار الاحيا
الذى هو نقيض الاماتة للظلام الذى هو نقيض الضيا وهو تخيل حسن لان ظلمة الليل
كالموت بالنسبة الى ضياء النهار واحياء الليل كلمة متداولة في السنة الناس يعبرون

بذلك

بذلك عن قيام الليل بالصلاة واحسن ما اضيف ذلك الى من ابتدا به وسنّه صاحب هذه الكناية الحسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدير باحياء ميت الظلام بنور وجهه الكريم في القعود والقيام واليقظة والمنام والمعنى انه صلى الله عليه وسلم احياه بطول القيام للصلاة النافلة **الى ان اشتكت** من قولهم شكوت فلانا اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك **قدماه** الشريفتان **الضر** وهو سوء الحال **من ورم** ذو ورم شديد الم بهما وهو واحد الاورام من ورم جلده يرم بالكسر فيهما وهو شاذ يريد انه انتهت غايتهما من اجهاده نفسه صلى الله عليه وسلم في طول القيام الى شكوى حالها من ضرر الورم الناشى عن التعب الشديد بتحدر الدم واحتباسه في شريانات القدم واسناد الشكوى الى القدمين من قسم المجاز العقلي وفي البيت ايضا من البديع جناس الاشتقاق وفيه حسن التخلص الى مدح من نعت باكمل الاوصاف عليه افضل الصلاة والسلام من الله والملائكة والناس اجمعين على سائر الانواع والاصناف وبعد ان تخلص الى ذلك عطف على قوله احيى قوله **وشد** اى اوثق وربط **احشاه** جمع حشى وهو ما اضطمت عليه الضلوع **من سغب** اى جوع ومن للتعليل اى من اجل سغب **وطوى** من الطي وهو الانثناء معطوف بالواو على قوله وشد **تحت الحجارة** تحت ظرف وهو نقيض فوق والحجارة مخفوض به **كشحا** الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف واتى به منكرا لعظيم لشانه **مترف الادم** مضاف ومضاف اليه والمترف اسم مفعول من قولهم اترفته النعمة اى اطغته والادم جمع اديم وهو الجلد وفي معنى البيت اشارة الى بعض صفاته المعنوية صلى الله عليه وسلم وهو ما ثبت انه كان يعصب على بطنه الشريف الحجر في الاحيان من الجوع وقد اتاه الله عز وجل مفاتيح خزائن الارض فابى ان يقبلها واختار ربه تعالى عندا لله عليها كما يذكر في البيت الاتي بعده في قوله عطفا على ما تقدم **وراودته** اى ارادته يقال راوده على كذا اى اراده **الجبال الشم** جمع اشم وهو الجبل العالي الرفيع **من ذهب** جار ومجرور متعلق بما تقدمه من الموصوف وصفته ومن للتبيين والبيان **عن نفسه** اى على نفسه الشريفة وتعلق بجار براودته **فاراها** الفاء للتعقيب لانه صلى الله عليه وسلم لم يتراخ ولا تامل في امرها بل ابان لها حقيقة ما عنده من الزهد في الدنيا في اسرع من النفس لا انه اظهر خلاف ما ابطن

وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم

فانه صلى الله عليه وسلم منزه محاشى عن مثل ذلك وقوله **ايما شمم** مضاف ومضاف اليه
والمضاف الذى هو اى صفة لموصوف محذوف تقديره فاراها شمما اى شمم
وما زايدة للتاكيد والشمم الاعراض عن الشئ من قولهم عرضت عليه كذا فهو مشمم
لا يريده ثم هو يشير الى ما روى انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه ان تصير الجبال له
ذهبا تسير معه حيثما سار فابى ذلك وقال لا يا رب بل اجوع يوما واشبع يوما
كل ذلك مع عدم رغبته صلى الله عليه وسلم والتفاته الى الدنيا التى طبع الخلق على
حبها والاستكثار منها ولم يزهد فيها احد كزهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم وغيرهم فانه صلى الله عليه وسلم زهد فيما حتى يقيته و
رمقه وان فقده لم يتطلبه وان وجده آثر به مع الخصاصة وبذلك نال السعادة
دنيا واخرى وكان بالسيادة على الاولين والاخرين اولى واحرى ثم اتى بقوله عاطفا
على ما تقدم **واكدت** اى قوت **زهده** يعنى زهد النبى صلى الله عليه وسلم وهو خلاف
الرغبة يقال زهد فى الشئ وعن الشئ **فيها** يعنى الجبال الشم **ضرورته** حاجته وهذ
نهاية فى المبالغة فى الزهد لانه جعل نفس الحاجة الى الشئ الذى لا بد منه هو الموجب
للزهد فيه ثم هو يقول جواب سوال مقدر نعم تقوى رغبته عنها مع حاجته اليها
ويتضاعف تركه له عند قدرته عليها اذا اباحت الضرورات لغيره من ذوى الزهادة
المحظورات اذ ليس هو صلى الله عليه وسلم كغيره عند من يدنيه ويرقيه ويسعده ولا يشقيه
ويبيت عنده يطعمه اذا جاع واذا عطش يسقيه من طعام غير طعامكم فاعلموا وشراب
ليس كشرابكم فافهموا ومع ذلك **ان الضرورة** الى كل شئ من التعلقات الدنيوية مما هد
النبى الكريم والرسول الجليل العظيم **لا تعدوا** اى لا تتجاوز **على** ما عنده من
العصم جمع عصمة وهى المنع والحفظ ثم هو يستفهم استفهام انكار على من وصلت به
سفاهة الظنون لجهل هذا المقدار بقوله **وكيف تدعوا** من قولهم دعت الحاجة والضرورة
الى كذا استعارة من دعوت فلانا اذا صحت به **الى** طلب **الدنيا** الدنية **ضرورة**
من يعنى النبى الكريم الذى **لولاه** اى لولا وجوده **لم تخرج** اى لم تخرج الله
عز وجل هذه **الدنيا** باسرها **من** حال **العدم** الى الوجود الذى هو نقيضه وتعلق
الجار والمجرور بتخرج والجملة صلة الموصول وعايده والمعنى ان الله جل جلاله لم يخرج من

اخرج الدنيا من العدم الى الوجود لاجل وجوده الى ان يطلبها او يلتفت اليها وهو
اجل واعظم رتبة عند خالقه عز وجل من ذلك وهو ماخوذ مما ورد عنه عليه
السلام انه قال الدنيا خلقت لاجلي وانتم خلقتم لاجلها وكيف لا وهو نبي الله
ورسوله وحبيبه المصطفى وخليله افضل الانبياء والمرسلين واكمل الاولياء والمتقين
سيد العالمين على الاطلاق المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق المنعوت باحسن الشيم والهمم
الاعراق الشافع المشفع يوم الحشر والتلاق ابو القسم **محمد** بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان الى هذا الاسم اجماع الامة على نسبه الشريف وحسبه الطاهر
نسب كان عليه من فلق الدجى نورا ومن شمس النهار عمودا وبقية النسب على
الاختلاف والاتفاق في صحة الانتظام الى انه يرجع الى ابرهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام
عدنان بن اد بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم
خليل الرحمن بن آزر بن ناحور بن ساروح بن راغو بن فالخ بن عبير بن شالخ بن ارفخشد
بن سام بن نوح بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه السلام اول بني ادم اعطي النبوة
وخط بالقلم ابن يرد بن مهليل بن قنين بن يانش بن شيث بن ادم عليه وعلى نبينا
محمد وسائر الانبياء والمرسلين افضل الصلاة والسلام **سيد** اهل **الكونين** كوني الدنيا
والاخرة وسيد **الثقلين** الانس والجن **وسيد الفريقين** الطائفتين الكبيرتين **من جنس عرب**
بضم العين وتسكين الرا وبفتحهما واحد وهم جيل من الناس وهم اهل الامصار اسم جنس
لا واحد له والاعراب سكان البادية خاصة وليست الاعراب جمعا للعرب كما كان
الانباط جمعا لنبط والعرب المستعربة هم الذين ليسوا بخلص وكذلك المتعربة واول
من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وهو ابو اليمن كلهم والنسبة الى العرب عربي والى الاعراب
اعرابي **ومن جنس عجم** وهم خلاف العرب الواحد عجمي والعجم بالضم خلاف العرب
وفي البيت من البديع الارصاد وفيه ايضا المبالغة وحسن النسق فالحاصل من ذلك
ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم سيد الخلق اجمعين ما بين ناطق وصامت صاحب
الخلق العظيم عليه افضل الصلاة والتسليم ذو الايات البينة والمعجزات الظاهرة

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

... والصفات الحسنة والاسماء الظاهرة ...

وهي كما ورد عنه عليه السلام انه قال انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي احشر الناس وانا العاقب فلا نبي بعدي وفي رواية وانا المقفى
ونبي التوبة ونبي الرحمة وفي رواية ونبي الملحمة وسماه الله عز وجل في كتابه
العزيز بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا ورؤوفا رحيما ورحمة للعالمين ومحمدا واحمدا وطه
ويس والمزمل والمدثر وعبدا وعبد الله والنذير المبين ومذكرا ونحو ذلك صلى الله
عليه وسلم اسماء كثيرة منها المتوكل والفاتح والخاتم والضحوك والقتال والامين والمصطفى
والرسول والنبي الامي والقثم واكثر هذه الاسماء صفات وقد ذكر شرح بعضها ومالم
يذكر فمنه المقفى وهو بمعنى العاقب والملحمة بمعنى الحروب وكذلك الملاحم والضحوك
صفته في التورية قال ابن فارس انما سمي بذلك لانه كان طيب النفس فكها والقثم
له معنيان احدهما من قثم اي اعطى والاخر من القثم الذي هو الجمع يقال للرجل الجامع للخير
قثوم وقثم والمحمد الذي كثرت خصاله المحموده قال الشاعر الى الماجد
القرم الجواد المحمد ثم ان المصنف رحمه الله تعالى عطف عطف البيان عاقدا على تفضيل
الخناصر من البنان في قوله **نبينا** مضاف ومضاف اليه والمضاف عطف بيان لمحمد
صلى الله عليه وسلم والمضاف اليه ضمير الناس كافة كما جاء عن ربه عز وجل في القرآن الكريم
وقال صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الناس كافة والنبي فعيل بمعنى فاعل يهمز ولا يهمز
وهو ماخوذ من النبا الخبر لانه انبا عن الله عز وجل يقال نبأ وانبأ ونبأ اي اخبر
قال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز
في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية فهو النبي الامي العربي الهاشمي المكي
المدني العابد الحامد الراكع الساجد **الآمر** بما امره الله تعالى به **الناهي** عما نهى الله
عنه الصادق المصدوق **فلا** فاء العطف ولا النافية المشبهة بليس وقوله
احد اسمها والاحد بمعنى الواحد الذي هو اول الاعداد ومراده فلا احد من
خلق الله تعالى **ابر** افعل التفضيل من البر خلاف العقوق وهو خبر لا **منه** جار ومجرور
متعلق بابر والمعنى فلا احد من الناس افضل في بر منه **في قول لا** ضد بل ونعم يريد قوله
له في منع احد لطريق حق قصدا للبر من غير غش ولا عقوق **ولا احد ابر منه في قول**
نعم بمعنى الوعد والتصديق لجميع من يجيبه الى ما ساله على اختلاف المقاصد في الحق

مه

من غير دفع ولا منع وحكى الكسائي في نعم كسر العين ووجه المناسبة بين صدر البيت
وعجزه ان من عادة ذوي الامر والنهي التحامي عن الناس والغلظة عليهم على اختلاف
مراتبهم ونبينا صلى الله عليه وسلم مع شدة بأسه في الحق واغلاظه فيه فهو الطف
الناس والينهم جانبا في معاملتهم بالبر والشفقة والحنو فلا يوجد منه اغلاظ قط
في قول لا عند المنح كما تقدم ويتلطف الى الغاية لمن يعده او يصدقه او يجيبه
عن استفهام بقول نعم ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وقوله ادبني ربي فاحسن تاديبي صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين الى يوم
الدين ثم ان المصنف رحمه الله تعالى عرف المسند اليه بالعلمية لاحضاره بعينه في ذهن
السامع ولتخصصه بالمسند في قوله هو اي لا غيره الحبيب فعيل بمعنى مفعول اي المحبوب
عرفه بالموصولية لزيادة التقرير فقال الذي ترجى اي تؤمل شفاعته والشفاعة
معروفة وهو صلى الله عليه وسلم مخصوص بها واضحها من بين سائر الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين وهم فيها تبع له والحديث في قصة الشفاعة مشهور وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا اول شافع واول مشفع لكل هول اي خوف وفزع معناه تؤمل شفاعته للامن من
كل هول من الاهوال اي اهوال يوم القيمة مقتحم ملجئ بالذهول من شدة الخوف
مسرع الى الاقتحام فيه وهو رمي الانسان نفسه في الامر من غير روية آمننا الله عز وجل
بكرمه من خوف تلك الاهوال وبلغنا من النجاة منها بشفاعة سيدنا محمد غاية الامال
فهو افضل نبي قربه الله وادناه واكمل رسول دعا الى الله يقال دعوته الى كذا
اي حثثته على الاتيان اليه ومراده دعاء الناس الى طاعة الله واجتناب معاصيه
واتباع سبل مرضاته قال الله عز من قائل ادع الى سبيل ربك فهو رسول الله الى سائر
[illegible] الرابح من دخل الى طاعته الخاسر من خرج في عناد فالمستمسكون اي المعتصمون
به فيما دعاهم اليه من ذلك مستمسكون اي معتصمون بحبل اي حبل وثيق متصل
بما يتصل به صلى الله عليه وسلم من عرى الايمان الوثيقة غير منفصم اي غير منقطع
بدوي الطغيان على مدى الازمان والفصم بالفاء كسر الشيء من غير ان يبين فيه
بخلاف القصم بالقاف قال الله تعالى لا انفصام لها وفي البيت من البديع التكرير
وفيه ايضا التجريد في قوله مستمسكون بحبل اي كالحبل فانتزع من المشبه نفس المشبه

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم

دعا الى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

به فقال بجل كقولهم لئن سالت فلانا لتسألن به البحر اى كالبحر ثم هو بقول ... من
اجل انه بهذه المثابة مع اشتماله على الصفات الحسنة والذات الكريمة المثابة
التى هى لجميع الخلق مقصد ومثابه فقد **فاق** اى علا بالشرف **النبيين** ... وقد
تقدم الكلام على انه جمع نبى بالهمز وبالتضعيف ويجمع ايضا على نباء قال الشاعر
• ياخاتم النباء انك مرسل • بالخير كل هدى السبيل هداكا •
ويجمع على انبياء وبين النبى والرسول عموم وخصوص مطلق فان كل رسول نبى
من غير عكس فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا والمرسلين على الاطلاق والتعميم
وصاحب التخصيص من فضل رب العزيز العليم فلذلك فضله عليهم **فى** تصوير **خلق**
حسن **وفى خلق** اى خلق عظيم وهو السجية وفيه سكون اللام وضمها ثم عطف جملة فعلية
مصدرة بالجازم على مثلها بالواو جزما بما نسبه اليه من الحلم والكرم على من ذكره من النبيين
ولم يدانوه اى يقاربوه **فى** صفة **حلم** وهو الاناءة **ولا فى** صفة **كرم** وهو نقيض
اللؤم وهو شرف الاصل وجود النفس كما ان اللوم دناءة الاصل وشح النفس وفى البيت
من اقسام البديع الجناس المحرف بين خلق وخلق ثم ان المصنف رحمه الله تعالى اتى بكل
التى هى للاحاطة والشمول على سبيل الافراد اى يتناول كل فرد فرد من جنس المذكور
قايلا **وكلهم** اى النبيون على اجتماعهم وانفرادهم **ملتمس** طالب واتى به بصيغة الافراد
على اعتبار لفظ كل **من** سيدنا محمد **رسول الله** ونبيه وحبيبه ونجيه عليه افضل
الصلاة والسلام ما تعاقبت الليالى والايام وتوالت الشهور والاعوام واتى به مظهر
اظهارا للتعظيم وللتبرك بذكره والتلذذ به او لفايدة اخرى وهى تكرار الصلاة
عليه عند سماع ذكره عليه افضل الصلاة والسلام مع جلالة قدرهم يطلبون على قدر
كفايتهم من ساير الطلبات ونسبة قدر كل منهم مع ذلك الى قدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كنسبة قدر الغرف من البحر والمص من المطر العام ويظهر ذلك لمن يتامله
فى قوله ملتمس **غرفا** وهو ما يغرف باليد **من اليم** وهو البحر وروى فى بعض النسخ
البحر ثم عطف قوله **او رشفا** على قوله ملتمس غرفا والرشف المص **من الديم** جمع
ديمة وهى المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق اقله ثلث النهار او ثلث الليل وفى
البيت معنى اخر من البديع وهو اللف والنشر المرتب على قوله فى البيت السابق ولم

يدانوه

بدانوق في علم ولا كرم اى نسبة حلمهم الى حلمه كنسبة الغرفة من البحر و نسبة كرمهم الى كرمه كنسبة الرشف من المطر الكثير الدايم ثم عطف على الجملة الاسمية من قوله **وواقفون** مجموعا بالواو والنون على المعنى فى قوله وكلهم حيث اراد به النبيين على قوله ملتمس وهو مردود الى اللفظ ومعنى واقفون من الوقوف الذى هو الامساك عن الشى **لديه** الغة لدى فى لدن ومعنى لدن الموضع الذى هو الغاية وهو ظرف غير متمكن بمنزلة **عند** وفى عند ثلاث لغات وهى تثليث فايه بالحركات الثلاث وهى ظرف فى المكان والزمان يقول عند الليل و عند الحايط ومعناها حضور الشى ودنوه والمراد انهم واقفون عند **حدهم** اى منتهاهم لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم **من** معناها هنا ابتدا الغاية اى من ابتدا ما اوقفهم عند حده من **نقطة العلم** وهى واحدة نقط الكتاب وتجمع على نقاط مثل برمة وبرام **او** عاطف الجار والمجرور والمضاف من قوله **من شكلة الحكم** وهى واحدة شكلات الكتاب قال الجوهرى نقلت من كتاب من غير سماع شكلت الكتاب اى قيدته بالاعراب ويقال ايضا اشكلت الكتاب بالالف كانك ازلت عنه الاشكال والالتباس والحكم جمع حكمة من العلم على قوله من نقطة العلم والمعنى ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واقفون عند حدهم الذى حده الله عز وجل لهم من اعلامهم بتفضيل نبيه سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وتقديمه عليهم من اظهار نقطة كتابه فى غامض علمه ووضعه فى اللوح المحفوظ ومن شكله فيه بمقتضى حكمته البالغة فلا يتعدون ذلك ولا يتجاوزونه وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم كنتُ وادمُ بين الماء والطين وفى البيت من البديع مراعاة النظير فى جمع النقط وما ناسبه من الشكل ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يقول مخاطبه فان كنت لم تقنع بما ذكرته لك من الصفات وتروم تحقيق ما اشتمل عليه من شرف المعنى وكرم الذات **فهو** النبى الاكمل والرسول الافضل **الذى تم** اى كمل **معناه** ماخوذ من معنى الكلام وهو ما يدل عليه اللفظ اى الذى كملت صفاته المعنوية كالعلم والحلم والشكر والصبر والكرم والشجاعة والوفا وما اشبه ذلك **وتمت صورته** اى هيئته الحسنة الجميلة وتقدير الكلام اكمله الله جل جلاله صورة ومعنى **ثم اصطفاه** اى استخلصه من بين جميع الخلق وميزه عليهم **حبيبا** اى محبوبا له **بارئ** فاعل موخر عن مفعوله وهو اسم فاعل من براء بمعنى خلق اى خالق **النسم** جمع نسمة وهى النفس.

وواقفون لديهم عند حدهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم

فهو الذى تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

ولا انسان ثم قال وهو صلى الله عليه وسلم منزه اى مباعد عن مشاركة شريك من الخلق

اجمعين فى جميل محاسنه قال ابن فارس هى ضد المساوى وقال بعضهم هو جمع لا واحد

له من لفظه وقال الجوهرى الحسن نقيض القبح والجمع محاسن على غير قياس كانه جمع

محسن فجوهر الحسن من باب استعارة الجوهر للحسن الكائن فيه صلى الله عليه وسلم

الذى تفرد به فهو غير منقسم بينه وبين غيره بل خاص به موقوف عليه ومنحصر

له ومنسوب اليه فهو مثل بلا مثل افضل من جاء بجميل وصفه التمثيل وكيف

لا ينزه عن المشابهة والمشاركة والمماثلة فى ذاته الحسنة وهيئته المباركة وقد

اكمل الله تعالى له هيئة وشكلا واجمل منه لفظا ومعنى وقولا وفعلا فمن كمال خلقه

صلى الله عليه وسلم انه كان معتدلا لا بالطويل ولا بالقصير غير عبل غليظ ولا نحيف

قصير عصابين عصبين له لون ازهر بين لونين ليس بالابيض الامهق ولا بالادم

المطبق رجل الشعر يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر فى عينيه دعج وفى حاجبيه زجج

مليح الحلية واسع الجبين اقنى العرنين له نور يعلوه على البعد والامم يرى حسن

يتامله كالشم سهل الخدين اهيب ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان عذب اللسان

كان عنقه جيد دميه وفى صفاء الفضه بياض لطيه بعيد ما بين المنكبين

طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سواء الصدر والبطن

انور المتجرد لين المتن دقيق المسربة من لبته الى سرته شعر يجرى كالقضيب ليس

فى بطنه ولا صدره شعر غيره خصيب فى لفظه رفق ومهل وفى صوته صهل وزور

صحل لم تعبه ثجله ولم تزر به صعله وكان وسيما قسيما ضحوكا بسيما ان صمت

تعليه الوقار والبهاء وان تكلم علاه النور والضياء اجمل الناس وابهاهم من بعيد

واحلاهم واحسنهم من قريب اذهن فى الجمال فريد حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر

كان منطقه خرزات نظم يتحدرن عند النظر يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده

مثله صلى الله عليه وسلم وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه انه قال رايت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حلة حمراء لم ار شيئا قط احسن منه ثم يقول

عمر رضى الله عنه وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن كذلك

غيره وفيه يقول عمه ابو طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ٥ ربيع اليتامى عصمة للارامل ٥
يطيف به الهلال من ال هاشم ٥ فهم عنده فى نعمة وفضايل ٥
وميزان عدل لا يخيس شعيرة ٥ ووزان عدل وزنه غير عايل ٥

واما صفاته المعنوية فمنها ما روى ان عايشة رضى الله عنها سيلت عن خلقه فقالت كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها الا ان تنتهك حرمات الله منتقما واذا غضب لم يقم لغضبه احد وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس واجراهم صدرا قال على رضى الله عنه كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اسخى الناس واجودهم ما سيل شيا قط فقال لا وكان صلى الله عليه وسلم لا يبيت فى بيته دينار ولا درهم ولا يدخره لنفسه شيا وكان صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة محفودا محشودا لا عابس ولا مفند فخما مفخما وكان صلى الله عليه وسلم احلم الناس واكثرهم تواضعا واشد حياء من العذراء فى خدرها يجيب من دعاه ويرعى من استرعاه وكان صلى الله عليه وسلم ارحم الناس فيما يروى يصغى الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى ويسمع بكاء الصغير وهو مع امه فى الصلاة فيخفف من صلاته رحمة لها ولابنه وكان صلى الله عليه وسلم اعف الناس لم تمس يده يد امراة لا يملك لها رقا ونكاحا او تكون ذا رحم محرم تقى وصلاحا وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لاصحابه ما روى مادا رجله قط بينهم من اثوابه ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه على ركبة جليسه يتقدمان من راه بديهة هابه ومن خالطه احبه وترك فى محبته اهله واترابه وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد اصحابه ويسال عنهم وياتيهم فى منازلهم ويستكثر منهم ولا يطوى عن احد بشره ومن اعتذر اليه قبل عذره وركب الحمار واردف وخدم من خدمه وزاد وانصف وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس ولا يقابل احدا بما يكره ولا يعبس ولا ضرب احدا قط الا فى جهاد ويصل ذا رحمه من غير ان يوثره على من هو افضل منه من العباد ولا يجزى السية بمثلها بل يعفو ويصفح ويضاعف الحسنة ويجود ويسمح ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لعظم امره ويعظم النعمة وان قلت ويحفظ الجار ويبالغ

في اكرام الضيوف والزواد وكان صلى الله عليه وسلم كثير التبسم متواصل الاحزان دايم البشر
ملازم الفكر على مدى الازمان وكان صلى الله عليه وسلم يسمع لجوفه اذيز كازيز المرجل
من البكاء وهو في الصلاة وتنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا لوحي الله ويخزن
لسانه عن الكلام من غير حاجة بلا تكثير ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير
ويسلك مع الناس في المباحات كل المسالك ويتمثل من الشعر بقول الشاعر
ويأتيك بالاخبار من لم تزود وبغير ذلك وما عاب صلى الله عليه وسلم طعاما قط ولا اكل
متكيا ولا على خوان وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويكافي عليها كل انسان
روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم
يشبع من خبز الشعير وكان صلى الله عليه وسلم يتقوت من التمر والماء بالشي اليسير وتعمم
بالبرود وانتعل بالمخصوف وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ويعرج
اقسام الكلام ولا يتكلم الا صدقا على انه وصف ذاته اللطيفة ومعانيه الجليلة
لا تحصر ولا تحصى ولا تعد ولا تستقصى وهل يعد قطر السحاب او يحصى رمل القفار
بالحساب كلا ولو جعل البحر مدادا والشجر اقلاما لما انتهى وصف من قرن الله عز وجل
اسمه باسمه وجعل نوره من نوره اجلالا واعظاما ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يقول
فان شئت ان تقضي عمرك وياهينا لك في بث ما تصل اليه مرادا في مدح صفاته الجليلة
لتفوز من خيري الدنيا والاخرة بجزيل الفضيلة وهيهات لذلك ولو تقنع بصدق اقواله
واقواله **دع** اي اترك الدخول فيما لا حاجة اليه ولا سبيل لمن يسلكه ويعول في قصده
عليه من دعوى مثل **ما ادعته** لطايفة الملاعين الضالون **النصارى** امة عيسى عليه السلام
قيل سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل نسبة الى قرية تسمى نصران وقيل الناصرة
قرية المسيح عليه السلام اي ما ادعوه **في حق نبيهم** المرسل اليهم عيسى بن مريم صلاة الله
عليه وسلامه من قولهم انه ابن الله تعالى عن الصاحبة والاولاد وادعاء الالهية فيه
ومثل ذلك وشبهه وعرج عنه **واحكم** من قولهم حكم له وحكم عليه اي واحكم
لنفسك وعليها **بما** جار ومجرور متعلق باحكم وما موصولة او مصدرية يعني بارادتك
والاولى ان تكون موصولة اي احكم بالذي **شئت** اي اردت **مدحا** نصب بحول اي
بمدح ما شئت او بما شاء مدحك من ساير انواع المدح الجميلة على اختلافها وتفرق

شعوب

سُحوب طرقها وأتلافها **فيه** اى فى سيدنا محمد النبى الكريم صاحب الخلق العظيم
عليه أفضل الصلاة والتسليم **واحتكم** فى مدحك اياه من قولهم جعلتُ اليه الحكم
فاحتكم فكانه يقول تصرّف كيف ما اردت فى مدحه صلى الله عليه وسلم تجد
لنفسك اوسع مجال ولنفسك غاية القصد ونهاية الامال وفى البيت من البديع
الجناس المشبه بالمشتق فى قوله دع وادعته والجناس المشتق فى قوله واحتكم
واحتكم نسق جملة فعلية على سابقتها بالواو قايلا **وانسب** اى اعزِ **الى ذاته**
اى حقيقته الطيبة الاعراق الحسنة الخَلْق والاخلاق الغزيرة الكرام المنبعة
الشرف **ماشيت من فضل ومن شرف** ومن علو فهو اهل لذلك وزياده وجدير
بالطوفيه وان خرق العاده **وانسب الى قدره** اى مَبْلغه وعظمته الطاهرة
الاصل والشيم الظاهرة الاوصاف والسِيَم **ماشيت من عظم** اى كبرٍ وارتفاع
[illegible] فى البيت مكررة وهى تفسير بيت وفيه من البديع التكرير فى قوله ماشيت
والموازنة وهى التساوى فى الوزن دون التقفيه ثم ان المصنف رحمه الله تعالى
لما اثبت هذا المقول فى حق من تاهت فى وصفه الفكر وحارت فى نعته العقول
اخذ فى تعليل ذلك وسلك فى اتصال سببه احسن المسالك قايلا **فان فضل**
اى كمال سيدنا **رسول الله** صلى الله عليه وسلم اتى باسم الشريف مظهرا من
غير اضمار تعظيما لشانه العلى المقدار وتبركا بذكره وتحليا واستلذاذا به
وتمليا اذ **ليس** لفضله صلى الله عليه وسلم **حد** اى منتهى يتوصل امال الطالبين
اليه **فيعرب** اى يُبِنْ **عنه** اى عن ذلك الفضل والعِظَم انسانٌ **ناطق** من ساير
خلق الله تعالى **بفم** اى بلسان فصيح فى فم نعم ليس لفضله صلى الله عليه وسلم حد
ولا نهاية ولا امد ولا غاية لتمكن منه ناطق بلسان او يقدر عليه كاتب ببنان
ومع هذا كلِه فانه صلى الله عليه وسلم من عظمه وفضله **لو ناسبت** اى شابهت
قدره عليه الصلاة والسلام العظيم الذات **اياته** اى علاماته البينات الظاهرات
المعجزات كانشقاق القمر ليلة الابدار وهزم الجيش يوم حنين وآية الغار
وادرار ضرع عناق ام معبد وابراء عين على رضى الله عنه لساعتها وهو ارمد
وسلام الحجر والشجر حيث اقبل وادبر وكلام البعير وحنين الجذع حين اتخذ

وانسب الى ذاته ماشيت من شرف
وانسب الى قدره ماشيت من عظم

بلغ

فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

لو ناسبت قدره اياته عظما
احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

المنبر وذهاب الظبية لاولادها وعودها اليه ورد عين قتادة بعد ندورها فكانت
احسن عينيه وسقوط الاصنام من الكعبة باشارته وشهادة الذيب والضب
بنبوته ورسالته ونبع الماء من بين اصابعه الطاهرة الى غير ذلك من المعجزات
الباهرة والبراهين الظاهرة **عظما** اى كبرا وفى الكلام تقديم وتاخير مع
التمييز المحول عن الفاعل اى لو ناسبت عظم الايات مقداره او شابهه ضياء
وانارة **احيا اسمه** الشريف البادى الشرف والكرم **حين يدعى** به على المبعد
والامم **دارس** مفعول احيا اى احيا اسمه الشريف دارس **الرمم** جمع رمة وهى
العظام البالية وفى معنى البيت اشارة الى تفضيل سيدنا محمد على عيسى عليهما الصلاة
والسلام مستخرج من جواب سوال مقدر كانه قايلا قال له انت تعظم قدر سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وقد اوتى عيسى عليه السلام ما لم اوتيه من الايات وهى احياء الموتى
باذن الله فاجابه بقوله لو ناسبت اى لو ناسبت ايات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قدره
الجليل فى عظمها لاحيى اسمه الشريف دارس الرمم حين يدعى بذلك الاسم بمجرد الذكر
اى اذا ذكر اسمه على الميت احياه باذن الله تعالى وناهيك بهذا عظما وكافيك
به فضلا وكرما فسبحان من فضله على جميع خلقه واكمل له حسن خلقه وخلقه
فمن معانى لطفه وحسن ادبه وما وصله الله عز وجل من اسباب الحلم اللدنى بسببه
انه صلى الله عليه وسلم **لم يمتحنا** اى لم يختبرنا **بما** اى الذى او بشى **تعيى** اى لم تهتد لوجهه
وتضل **العقول به** اى بسببه بل عاملنا بما بعثه الله عز وجل به من الحنيفية السمحة
واجزل علينا من كل منة ومنحة ولم يفعل ذلك الا **حرصا** وهو الجشع اى لاجل الحرص
علينا والرافة بنا والاحسان الينا **فلم نرتب** اى لم نشك بسبب ذلك الحرص المشتمل
والجود المنسجم **ولم نهم** اى نغلط من وهم فى الحساب بالكسر او من وهم بالفتح اذا
ذهب وهمه الى الشئ وهو يريد غيره فالحاصل انه يقول لم نشك ولم نغلط ولا
ذهب وهمنا الى شئ غير ذلك السهل السمح الذى القاه الينا صلى الله عليه وسلم فان
قيل ما وجه المناسبة بين معنى هذا البيت ومعنى سابقه اجيب بانه لما قرر فى البيت
السابق انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء واكرمهم على الله عز وجل وان من بعض
معجزاته لو ذكر اسمه على الميت لاحياه فهو يقول فى هذا فهو صلى الله عليه وسلم مع كونه

لذكر

كذلك وانه قادر على الاتيان بكل معجزة خارقة باذن الله لكنه لم يحتجنا بشي منها
لئلا تضل عقولنا بها ولم نهتد لوجهها رحمة لنا وشفقة علينا ثم ان المولف
رحمه الله تعالى يقول ومن هذه الذات الشريفة ذاته وهذه الصفات اللطيفة
صفاته فقد اعى اى اضل الورى وهم الخلق اى اضلهم فهم اى ان يفهموا او يعلموا
معناه اى ما احتوت عليه صفته الحسنة الجميلة واشتملت به ذاته الكريمة
الجليلة مما لا يصل اليه علم عالم ولا يدركه فهم ناثر ولا ناظم فهو الجوهر الفرد الذي ليس
لوصفه نهاية ولاحد السهل الممتنع الذي حير الناظر والمستمع فليس يرى
اى ينظر من روية العين مبنى لما لم يسم فاعله اى ليس يرى في حالتي او مع حالتي
للقرب والبعد فيه اى في فهم معناه غير انسان منفحم قد اسكت من قولهم
الحجة فانفحم اى اسكته في خصومة وغيرها بالفاء والحاء المهملة يعني سواء هو
في حالتي القرب والبعاد من عدم الوصول الى فهم معنى خير من ابداء الخير واعاد وانى له
الوصول وكيف به الى التناول والحصول وهو كالشمس ذات الضيا والشعاع في حالة
الشروق وغاية الارتفاع فانها وان كانت منيرة كبيرة فهي تظهر للعينين من كل راء
من اى عن نظر بعد في حال النظر اليها صغيرة في الحجم بالنسبة الى الرائي من بعد وتكل
الطرف وهو العين اى تعييه وتذهب بحدة بصره اذا قابلها وقرب نظره اليها
بملازمة التحريف من امم اعنى نظر قرب ومقابلة وانظر الى ملاحة هذا البيت وحسن
مراعاة الناظم المطرفين فيه فلو سمعه ابن المعتز لراح معتزا به كابيه فانه لما كان نتيجة
معاني سيد الكونين ومن انشق له القمر ورجعت لاجله الشمس يوم حنين عالية عن الادراك
مع انتشار النور وسواء في هوى العزة على كل فهم في القرب والبعد مع المشاهدة والحضور
وكانت الشمس مضاهية لها في حالتي البعد والامم حسن تشبيهها وقياسها بمعاني اكرم
الخلق واشرف الامم وفي البيت والذي قبله من البديع التضاد في قوله القرب والبعد
والامم الذي هو بمعنى القرب ثم ان المص رحمه الله تعالى اخذ يستفهم استفهام انكار
على من يتطرق الى ذكر ذلك او يلجي نفسه الى الدخول منه في اصعب المسالك مستانفا
كلامه بواو العطف مبعدا ثم ادراك حقيقته المنزهة عن القطف قايلا عودا على
بدء من معنى البيتين السابقين في اثبات عدم العلم بمعنى ذاته الشريفة بالقلب والعين

اعمى الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم

وكيف يدرك اى يحيط علما في هذه الدار الدنيا الدنية التى ما خلقت الا لاجله
وهو صلى الله عليه وسلم ما خلق الا للاخرة قال الله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
وتركها ولم يرضها ولم يركن اليها واختار ما عند الله مما وعده به فى قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى ولذلك وصفه الله سبحانه بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
لامتثاله تاديبه وقالت عايشة رضى الله عنها كان خلقه القران يعنى ما فيه من
الاحكام ومكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكان
صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وخلقا ومن هو بهذه الخلقة التى هى بكل عظمة
خليقه وهذه الصفة المحتوية على جميع المعانى الدقيقة كيف يدرك احد من اهل
هذه الدنيا له معنى حقيقته نعم ليس يدرك احد حقيقته وهى خلاف المجاز
اى امره على ما هو عليه كما صوره الله عز وجل فاحسن صورته ومثل هذا المهيع لا تتشوق
اليه من عنده يقظة ونباهة ولا من له بين ذوى المعرفة مكانة وعنده وجاهة
لاسيما قوم من اهل هذه الدنيا لم يتبعوا طريقة القوم واشتغلوا بملاذها الملهية
فغلبهم النوم فهم نيام ارقدهم الحرمان بما استحوذ عليهم من رطوبات الشراب والطعام
فادى بهم ذلك لما كثر وعظم الى ان تسلوا عنه صلى الله عليه وسلم فى النوم بالحلم
يريد انه لما لم يتات لهم شى من العمل على ادراك حقيقته فى اليقظة وعجزوا عن ذلك
تسلوا عنه بما يرونه فى نومهم مما لعله يكون سببا للتوصل الى العلم به بل الذى كان
يتعين عليهم ان يتركوا الدنيا وما فيها رغبة فيما يقصدونه من ذلك وهيهات وفى البيت
تقديم وتاخير وهو تاخير الفاعل الذى هو قوم عن مفعوله الذى هو حقيقته وفيه
الدنيا قيل سميت بذلك لدنوها وفيه قوم قال الجوهرى القوم الرجال دون النساء
لا واحد له من لفظه واستشهد عليه بقول زهير

ه وما ادرى وسوف اخال ادرى ه اقوم آل حصن ام نساء ه

وبقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء قال وربما دخل النساء فيه على سبيل
التبعية لان قوم كل نبى نساء ورجال والقوم يذكر ويونث وكذا سائر اسماء الجموع التى
لا واحد لها من لفظها وفيه قوله تسلوا وموضعه رفع على انه صفة ثانية لقوم والتسلى من
قولهم سلاه فى فلان واسلانى من همى اى كشفه عنى ثم ان المصنف رحمه الله يقول فان كنت يا من

فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم

يتوقع معرفة حقيقة هذه الذات الزكية المشتملة على احسن الصفات الذاتية والمعنوية
تعلم ما اخفى منها وما ظهر وما انطوى من نشرها الفايح وما انتشر **فمبلغ العلم فيه انه**
بشر اى نهاية ما يصل اليه العرفان من كل عالم لذى الايضاح والتبيان فى هذا النبى
الرسول الذى ابلغه الله من الكمال غاية القصد ونهاية السول انه بشر واحد
يعد بالناس اجمعين فى كثرتهم وقلتهم وحامل عب اثقالهم يوم بعثهم الاكبر وكلهم
وانه صلى الله عليه وسلم **خير خلق الله كلهم** والبشر والخلق مترادفان ويطلق البشر على
الواحد فما فوقه ومنه قوله تعالى ما هذا بشرا وقوله تعالى هل انتم الا بشر مثلنا ومعنى
البيت مبنى على قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ثم ان الناظم استانف كلامه بواو العطف
عايدا الى تاكيد ما سبق من جميل النعت والوصف من تعظيم سيد الاخرين والاولين
وتفضيله على ساير الانبياء والمرسلين فى قوله **وكل** الذى هو اسم للاحاطة والشمول
لفظه واحد ومعناه جمع تقول كل حضر وكل حضروا على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى
وهو معرفة ولم يجى عن العرب بالالف واللام وهو جايز لان فيه معنى الاضافة سواء
اضفت او لم تضف وكذلك بعض واذا دخلت كل على المعرف اوجبت عموم اجزايه
وان دخلت على المنكر اوجبت عموم افراده **اى** مخفوض بكل وهو جمع اية وهى العلامة
ويجمع على الاى والايات واية القوم جماعتهم ومنه الاية من كتاب الله اى جماعة
حروف **اتى** اى جاء **الرسل** بسكون السين وضمها جمع رسول **الكرام** جمع كريم وهو نقيض
اللئيم ويجمع على كرماء ايضا **بها** جار ومجرور متعلق بقوله اتى فهو بقوله وكل فرد فرد
من المعجزات التى جاء الرسل الكرام بها من ادم الى عيسى عليهم السلام تدل على بعثهم
ورسالتهم وكرمهم على الله عز وجل وتفضيلهم على من سواهم من الخلق اجمعين سوى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **فانما** الفاء رابطة للجواب كما هى فى قوله تعالى وان
يمسسك بخير فهو على كل شى قدير فانها ليست صالحة للشرط وانما للحصر **اتصلت**
يعنى تلك المعجزات **بهم** اى بالرسل المذكورين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **من نوره**
اى نور سيد الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين فان نوره صلى الله عليه وسلم
كان مخلوقا قبل ادم عليه السلام وتنقل فى الاصلاب الكريمة كما ورد فى الخبر الصحيح
فاتصل بكل رسول من صلب ابيه ومن ذلك النور اتصلت بهم المعجزات وظهرت

وكل اى اتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم

لهم الايات البينات ومع حسن هذا الوصف العزيز وجميل هذا النعت والتميز فانه
صلى الله عليه وسلم وشرف قدره العالي وعظم شمس فضل سطع في الافاق نورها
وجلا ظلام الكفر بضياء الايمان ظهورها هم الرسل الكرام لاعزهم كواكبها يعني كواكب
تلك الشمس المستعارة له صلى الله عليه وسلم وروى كواكبه فيعود الضمير اليه صلى الله
عليه وسلم او الى الفضل فكانه يقول ان نسبة نور الرسل اليه كما ان النور متصل
بهم منه صلى الله عليه وسلم كنسبتي نور الكواكب الى الشمس في القياس يظهرن يعني الكواكب
حال كونهم وكونهن لغتان انوارها اي انوار الشمس للناس الناظرين اليها على البعد ولهم
في اي في طلوعهن في الحنادس المدلهمة الظلم يعني بذلك الليل لان الكواكب مظهر
فيه يقول ان نوره العظيم مثل نور الشمس حيث تطفى نور الكواكب عند ظهور ضيائها
ومن روى يظهرن على ان الكواكب فاعلة الاظهار فهو ان يقال ان الكواكب يظهرن
انوار الشمس اذا ظهرن في الظلم لان نور الشمس اعظم لا يظهر الكواكب معه اذا ظهر حتى
انه لو لم تطلع الشمس في النهار ظهرت الكواكب فكانهن السبب في معرفة عظم نور الشمس
ثم ان المصنف رحمه الله لما بلغ مما قصد من ذلك اربا اخذ في مدح من هذه الصفات صفاته
متعجبا قايلا اكرم بخلق اي ما اكرم خلق نبي اي نبي عظيم عليه افضل الصلاة والتسليم
وقد تقدم ان الكرم شرف الاصل وجود النفس وان الخلق هو التقدير الذي قدر الله
عز وجل للانسان عليه وتقدم الكلام على النبي ايضا وقوله زانه من الزين الذي هو نقيض
الشين خلق اي خلق عظيم بسكون اللام وضمها وهو السجية وموضع الفعل والفاعل
والمفعول خبر على الصفة لنبي بالحسن جار ومجرور متعلق بنبي مشتمل صفة من
قولهم اشتمل بالكساء وغيره اذا تغطى به والتحف بالبشر وهو طلاقة الوجه متسم
صفة من قولهم اتسم الرجل اذا جعل لنفسه سمة يعرف بها وفي البيت من البديع
الجناس المحرف بين خلق وخلق وفيه ايضا السجع المسمى بالتشطير في قوله بالحسن
مشتمل بالبشر متسم ثم هو يقول كلاما يشهد به المعقول والمنقول في تشبيه هذا
النبي الجليل الذي ليس في وصفه شبيه ولا مثيل انه في لطف ذاته ومعناه ونعومة
بشرته وبهجة سناه وطيب عرفه لمن ترف واعترف كالزهر الجني في ترف والترف النعومة
والغضاضة واللطافة قال انس رضي الله عنه ما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رايحة قط كانت اطيب من رايحة رسول الله صلى الله عليه وسلم **والبدر** عطف على قوله كالزهر اى وكالبدر العالى المحل **فى شرف** ورفعة قال انس رضى الله عنه كان ابو بكر رضى الله عنه اذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقول

امين مصطفى بالخير يدعو ٥ كضوء البدر زايله الظلام ٥

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان عمر رضى الله عنه ينشد قول زهير بن سلمى

٥ لو كنت من شئ سوى بشر ٥ كنت المضئ لليلة البدر ٥

والبحر اى وكالبحر الزاخر **فى كرم** وجود وسخاء صلوات الله وسلامه عليه قال على رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسخى الناس واجودهم ما سئل شيا قط فقال لا واجود ما كان فى شهر رمضان وكان لا يبيت فى بيته دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه لم ياو الى منزله حتى يبراء منه الى من هو محتاج اليه وكان لا يدخر لنفسه شيا **والدهر** اى وكالدهر فى شدة عزم ملازم وقوة **فى علو همم** قالت عايشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يقم لغضبه احد وكان اشجع الناس واجرأهم صدرا وقال على رضى الله عنه كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت الزهر بفتح الهاء وسكونها وهو اسم جنس لزهرة وفيه من البديع السجع المسمى بالتشطير وهو ان يجعل كل سجعة من شطرى البيت مخالفة لاختها كما فى قول ابى تمام ٥ تدبير معتصم بالله منتقم ٥ لله مرتقب فى الله مرتغب ٥ ثم استطرد المصنف مما اخذ فيه من ذكر كمال الوصف وحسن التشبيه فى صاحب الاوصاف الكاملة فى حالتى الانفراد والمجاملة قايلا **كانه** عليه الصلاة والسلام **وهو فرد** لا نظير له فى الانام **من جلالته** اى بسبب جلالته الباهرة وعظمته فى الاعين الناظرة **فى عسكر** اى مع جيش عرمرم ومحفل بكرامته مكرم **حين تلقاه** اى تلقاه تواجهه يا ناظر وترى شخصه الذى يسر الخاطر ويقر الناظر **وفى حشم** جملة اسمية معطوفة على سابقتها بالواو والحشم الخدم وفى البيت تقديم وتاخير وترتيبه كان النبى صلى الله عليه وسلم وانت تلقاه يا مخاطب فى حال كونه منفردا ليس معه احد يخيل لك ان معه جيشا كثيرا وخدما عظيما بسبب جلالته وعظمته ومهابته التى هو مشتمل بها فيرى عليه من ذلك ما يرى اذ لو كان معه اوليك لان روية الانسان وحوله

كانه وهو فرد من جلالته فى عسكر حين تلقاه وفى حشم

بالحشم والخدم اعظم له في النفوس واوقع من رويته وحده ويحتمل ان يكون المعنى كانه
في عسكر وحشم من جلالته على سبيل استعارة العسكر والخدم للجلالة ثم استرسل
المصنف رحمه الله تعالى فيما هو فيه من التشبيه الحسن المشتمل على جميل التاليف من فصاحة
اللسن قايلا كانما اللولو جمع لولوة وهي الدرة المكنون اي المستور المصون
في صدف اسم جنس جمعي لصدفة وهي غشاء الدرة معروف وتعلق الجار والمجرور
بقوله المكنون او يكون متعلقا بالجار بعده يعني ان الصدف بما فيه من الدر متلون
من معدن في منطقه ومبتسمه صلى الله عليه وسلم فهو يقول ما معناه كان الدر المصون
المتلون من صافي قطر الغمام في قعر البحر الشطون قبل ان يتصل به نظر ولمس او يطلع
عليه نور قمر او ضياء شمس مستخرج في الازل والقدم من معدن منطق منه
ومبتسم والمعدن بكسر الدال محل الاقامة ومركز كل شي معدنه والمنطق محل النطق
والمبتسم والمبسم الثغر والمراد من هذا التشبيه التشكيك والظن يعني ان من راي
ثغر افصح من نطق بالضاد واملح من ابدا الكلام واعاد في حال جوهرية ثغره وصفايه
وحسن نظام كلامه وبهايه ظن ان الدر خلق من ذلك المعدن العزيز على انه اعلى واجل
من الدر عند القياس والتمييز ولقد استقام لفظ الناظم في المبالغة بهذا التشبيه المقلوب
فتشنفت بدرره المسامع واستنارت بلالايه القلوب ومن هذا النوع قول محمد
ابن وهب ٥ وبدا الصباح كان غرته ٥ وجه الخليفة حين يمتدح ٥
ثم ان المصنف يقول لين كان كان لحسن المعنى والذات الذي طاب في الحيوة والممات
كما روي عن علي رضي الله عنه انه قال عند غسله صلى الله عليه وسلم بابي وامي طبت حيا
وميتا قد فاق ثغره وهو اعظم مكنون الدر في حياته وبعد مماته لا طيب من ساير
انواع الرياحين يعدل اي يماثل تربا ضم اعظمه الشريفة وانا اغبط كل دان
اليه وكل مستلم بقولي على سبيل الدعا طوبى لمنتشق منه وملتثم اي خير
شامل لكل شام عرف ذلك الترب الطيب وكل مقبل قال الجوهري رحمه الله في صحاحه
وطوبى فعلى من الطيب قلبوا اليا واوا للضمة قبلها وتقول طوبى لك وطوباك
بالاضافة قال يعقوب ولا تقل طوبيك باليا وطوبى اسم شجرة في الجنة ومن في قوله
لمنتشق منه زايدة موكدة والمعنى من قوله ٥ ٥ ٥

بالخير

يا خيرَ من دُفنت في القاع اعظُمه ۞ فطاب من طيبهن القاعُ والاكم ۞
نفسي الفداءُ لقبرٍ انتَ ساكنُه ۞ فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ ۞
وقد وقع الاجماع على ان البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض
بعد الاختلاف في مكة والمدينة ومن الغريب ما نقله الازرقي ان التربة التي دفن
فيها صلى الله عليه وسلم اخذها الله عز وجل من مكة المشرفة **اقول** وفي قوله اعظمه نظر
فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم على الارض ان تاكل لحوم الانبياء او
اجساد الانبياء فان قيل انه من باب ذكر البعض وارادة الكل او ان ذكر الغالب يعبر
به عن الكل فلا ضرورة الى غير ذلك وكان يمكنه ان يقول عوض اعظمه جثته او هيكله
او غير ذلك من هذا الوزن مما يناسب وان كان ناظرا الى قول صاحب البيتين المذكورين
فلا عبرة بذلك والاعتراض على الاصل باق وفي البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق
بين طوبى وطيب ثم ان المصنف استانف الكلام وحسن النظام في البدء والختام اخذ
في ذكر ميلاده وما اتفق عنده من طارق الامر الجليل وتلاده جايلا في حلبة
حرب كسرى الزمان وقيصره قايلا **ابان مولده عن طيب عنصره** اي اظهر الموضع الذي
ولد فيه السيدُ الشريفُ طيب اصله الطاهر النظيف وعن زايدة او تكون من باب ذكر
المحل وارادة الحال اي انه صلى الله عليه وسلم اظهر في موضع ميلاده من جميل فعله
ما دل على شرف نشاته وكشف عن طيب اصله وفي المعنى اشارة الى ما ورد ان القبضة
التي عجنت منها طينته الطاهرةُ من التربة التي سقطت فيها عند الميلاد نسمته
الفاخرة فلما اثبت طيب اصل اشرف مولود واكرم موجود انار به الوجود وكان
قد تقدم له في البيت السابق انه لا طيب يعدل تربا ضم اشرف الخلايق نادى من صيغ
التعجب باحسن صيغة واتم بقوله **يا طيب مبتداء منه ومختتم** اي ما اطيبه من اصل
نشاته الى انتهاء ايام الحياه وما اطيب حاله صلى الله عليه وسلم عند الوفاة وفيه من
البديع التكرير بين قوله عن طيب ويا طيب وفيه ايضا مراعاة النظير بين قوله مبتدء
ومختتم ثم انه لما ذكر مولده المبارك اخذ يعدد المعجزات التي اظهرها الله بسببه
تعالى وتبارك فهو يقول منها ان يوم مولده **يوم** اي يوم عظيم **تفرس** اي نظروا
وتثبتوا في امرهم **منه** او فيه **الفرس** الذين هم فارس نتيقنوا وتحققوا بعد النظر البالغ

فيتيقنوا

ابان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتداء منه ومختتم

يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلول البؤس والنقم

انهم قد انذروا ابلغوا من الانذار وهو الابلاغ ولا يكون الا في التخويف بحلول اي بنزول
ووقوع البوس وهو خلاف النعم والنقم وهي جمع نقمة التي هي العقوبة وتجمع ايضا
على نقم بفتح النون وكسر القاف ومفردها نقمة بفتح النون وكسر القاف ايضا مثل
كلمة وكلم وذلك ان الفرس والروم كان احبارهم ورهبانهم قد اخبروهم خبر رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان زوال ملكهم بظهوره وكانت صفته موجودة في كتبهم
وورد من طريق الترمذي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج مع
عمه ابي طالب نحو الشام في اشياخ من قريش ومروا في طريقهم ببحيرا الراهب خرج اليهم
وكانوا قبل ذلك يمرون ولا يخرج اليهم ولا يلتفت وجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة
قال فبينما هو قايم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه
بالصفة فيقتلوه فالتفت فاذا بسبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما
جاء بكم فقالوا جينا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق الا بعث اليه باناس
وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم
قالوا انما اخبرنا خبره لطريقك هذا قال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع
احد من الناس رده قالوا لا قال فتابعوه واقاموا معه قال انشدكم الله ايكم
وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وكان عمره صلى الله عليه وسلم
يومئذ ثنتي عشرة سنة صلى الله عليه وسلم وفي البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق
في قوله تفرس الفرس ثم هو يقول عاطفا المعجزة اخرى مستانفا وبات اي وبات في ليلة
ذلك اليوم بامر من لا تاخذه سنة ولا نوم ايوان كسرى الذي شيد بنيانه وكبر
فيه اسرافه وهو منصدع اي منشق وقد سقط منه اثنتا عشرة شرافه واصبح وقد تفرق
ما اجتمع من اجزائه كشمل اي كتفرق شمل وهو ما اجتمع من امر اصحاب كسرى
واحبائه حال كونه غير ملتيم ولا منضم ولا منتظم وموضع قوله وهو منصدع
نصب على انه خبر ثان ويجوز رفع غير على انه خبر لمبتدا محذوف ونصبه على انه صفة

موضع

موضع الكاف في كشمل فان تقديره وهو منصدع مثل انصداع شمل اصحاب كسرى
ونحوه على انه صفة لشمل او بدل منه قال الجوهري وكسرى لقب ملوك الفرس بفتح
الكاف وكسرها وهو معرب خسرو ويجمع على اكاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون
بفتح الراء مثل عيسون وموسون واتى الناظم باسمه مظهرا في موضع الاضمار مبالغة
وكانه من باب اسم العلم بتكريره وايوان كسرى مشهور معروف بارض الفارسية بالقرب
من البصرة وقوصرته التي يقال لها القنطرة باقية الاثار الى يومنا هذا وذكر لي من
راها وقاس ما بين عضادتيها اللتان هما ركناها انها دون قنطرة مدرسة السلطان
الملك الناصر حسن التي انشاها بالرميلة تحت قلعة الجبل بمقدار ظاهر نحو ذراعين
وزيادة والعهدة عليه ثم ان المصنف رحمه الله تعالى نسق معجزة اخرى بالواو على ما
سلف قايلا **والنار خامدة الانفاس من اسف** اي وباتت النار التي كانت فارس
تعبدها بعد التوقد والضرام خامدة الانفاس ولم تكن خمدت قبل ذلك بالف عام
وسبب ذلك ما لاقته على سبيل الاستعارة من اسف اي اسف عظيم وهو الحزن **عليه**
يعني الايوان او كسرى **والنهر** اي وبات النهر الذي كان يجري وهو **ساهي** اي ساكن
فاتر **العين** بعد النبع والفوران **من** اجل **سدم** اي من حزن عليه او من سدم العين
والركية اذا ادفنت ونضب ماؤها ويجوز في اعراب النار الرفع على انها اسم بات
ونصب خامدة على انه خبرها عطفا على ما تقدم او رفعهما مبتدا وخبرا وكذلك في
النهر وساهي بعده وفي اسناد الخمود الى النار وسهو العين الى النهر مجاز عقلي وخمود
النار سكون لهبها وهمودها انطفاء جمرها ثم هو يذكر معجزة اخرى مما اتفق عند
ميلاده صلى الله عليه وسلم قايلا على سبيل الاستعارة الاساءة لمدينة ساوة او من باب
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي **وساء** نقيض سر اهل **ساوة**
وهي مدينة بين همدان والري **ان غاضت بحيرتها** من قولك غاض الماء اي قل ونضب
ويستعمل بمعنى نقص قال الاخفش في قوله تعالى وما تغيض الارحام وما تنقص
والله اعلم وان والفعل في تاويل المصدر اي وساء ساوة غيض ماء بحيرتها **ورد**
واردها اي وساءها ان رد واردها اي رجوع الذي قصدها ليرد من مائها
للشرب او لغيره وفي اعراب رد واردها وجهان احدهما ان يكون مبنيا لما لم يسم فاعله

والنار خامدة الانفاس من اسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ اذ صدي ظمي

والآخر ان يكون مضافا ومضافا اليه وقوله **بالغيظ** جار ومجرور متعلق بقوله ورد
والغيظ غضب كامن للعاجز والباء في قوله بالغيظ للمصاحبة اي مع الغيظ كما
في قوله اهبط بسلام والله اعلم وذلك الغضب مما حصل في باطنه من الاحتراق
حين اي وقت جاء البحيرة ولم يجد بها ما أنزعج وقد **ظمي** اي عطش وهذا مما
يدل على ان المراد بقوله غاضت بحيرتها ذهاب الماء في الارض وغورانه لا نقصه
وفي البيت ظمي مسهل الهمزة للضرورة وهو جائز في غير الضرورة ايضا وفيه من
البديع الجناس الناقص المذيل بين ساء وساوة كقولهم فيه «ان البكاء هو الشفاء
من الجوى» بين الجوانح وفيه ايضا الجناس الشبيه بالمشتق في قوله ورد وارد
ثم ان الناظم رحمه الله تعالى لما ذكر هاتين المعجزتين العظيمتين والآيتين
المقيمتين وهو خمود النار التي كانت تعبد من دون الله وبردها بعد الحرارة
وذهاب ماء البحيرة التي كان ينتفع به اهل الشرك واحتراقه بعد الرطوبة والغزارة
اخذ يبالغ في وصف ما اظهره عز وجل من جميل الصنع فيه واتى في ذكره بالكثرة
التشبيه زيادة في التنبيه فهو يقول انه حصل للنار من عظم خمودها وبردها امر
عجيب ادى بها الى تغيير طبيعتها وانعكاسها من الاحراق الى التبريد والترطيب
حتى **كان بالنار** التي طبعها الحرارة والاحراق **ما** اي الذي **بالماء من بلل** باعث على
التبريد والاغراق **حزنا** اي من اجل حزن مستعار لها على نفسها مما قدر عليها **وبالماء**
اي وحتى بالماء الذي طبعه الرطوبة والتبريد **ما** اي الذي **بالنار من ضرم** اي اشتعال
وتوقد باعث على الاحراق والوقيد وفي معنى هذا البيت من اللطف والتدقيق
ما لا يخفى على الفطن اللبيب والحاذق المنطيق ثم هو يقول ان جميع ما وقع من ذلك
عند ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وثبت بالبراهين القاطعة اتفق **والجن** اي في حال
كون الجن وهم خلاف الانس يقال سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى **تهتف** اي يسمع
لها اصوات مما حصل لهم من الخوف والرعب ويتكلمون مع اوليائهم فيما دهمهم من
ذلك **والانوار** اي وفي حال كون الانوار التي ظهرت عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم
في الآفاق **ساطعة** اي مرتفعة في نور **والحق** معطوف على ما تقدم لفظا ومعنى
يظهر في الوجود اي الحق الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الآفاق وثبت

وتحقق

وتحقق في الازل **من معنى** اتت به الكتب المنزلة من القدم **ومن كلم** نطقت به
ألسن الاحبار والرهبان من قبل مولده عليه افضل الصلاة والسلام كما سيذ
كره الناظم في الابيات الاتية فازهق الباطل وازهق وجه المماحل والمماطل وجلى
جيد الصدق العاطل وروى الجهاد بغيث رحمته الهاطل فلما نال اهل الكفر
من ذلك ما زلزل قلوبهم واذهلهم عظم مقداره وطمس على بصايرهم وابصارهم
اشعة انواره **عموا** عن رؤيا نور الحق فيه **وصموا** عن سماع اخباره واضحى وهم اعين
لا يبصرون بها واذان لا تتصل اسباب السماع بسببها **فاعلان** اى اظهار **البشاير**
جمع بشارة او بشرى وهى الخبر السار واذا اطلقت البشارة لا تكون الا بالخير وبالشر
تكون بتقييده كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى البشاير التى ملا خبرها الوجود وسار
بها الركبان في التهايم والنجود **لم تسمع** لاهل النفاق لما هم فيه من شدة البلاء والالم
وبارقة اى سحابة ذات برق ذكرها على سبيل الاستعارة فى **الانذار** وهو الابلاغ ولا
يكون الا فى التخويف **لم تشم** اى ينظر اليها اين تصوب فلم ينظروها وقد سطع نورها
فى الافاق وارتفع عن الحد فى الارعاد والابراق وماذاك الا لما قدر من زوال اهل
الشقا ومضى من الامر المحتوم بيد من له الحكم على الدوام والبقا وفى البيت من
البديع لف ونشر غير مرتب وهو المسمى بالمشوش فليتفطن ثم ان المصنف رحمه الله تعالى
يقول وهو الذى اتفق من امر هولاء الكفرة الذى طغى بهم ابليسهم وبغى عليهم تخذيلهم
وتحكيسهم **من بعد ما** اى من بعد ظهور الحق لهم بما **اخبر الاقوام به كاهنهم**
وراهبهم وقسيسهم اتى بذكرهم فى البيت السابق فى قوله عموا وصموا بالاضمار وفى البيت
بالاظهار فى قوله الاقوام وهو جاين كما فى قول الشاعر

٥ لو يسمعون كما سمعت حديثها ٥ خروا لعزة ركعا وسجودا ٥

واراد ايضا بقوله كاهنهم جنس الكهان والكاهن هو العراف او الطبيب قاله
الجوهرى فى صحاحه وقال الراغب الكاهن من يخبر بالاحوال الماضية والعراف
من يخبر بالاحوال المستقبلة فالحاصل انهم لم يرجعوا الى الحق الذى ظهر لهم على لسان
كهانهم واحبارهم ولا التفتوا الى الصحيح من احاديثهم واخبارهم **بان دينهم** وهو
العادة والشان **المعوج** السقيم المايل عن الحق والطريق المستقيم **لم يقم** ان اقاموا

كرم

عموا وصموا فاعلان البشاير لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم

من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم
بان دينهم المعوج لم يقم

وقد رام عنهم من امره ما راموه فتعسا لهم من بعد ذلك لقد سلكوا اوعر المسالك
الى اعظم المهالك وفي البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق بين قولا الاقوام
ولم يقم ثم نسق قوله **وبعدما عاينوا** اى شاهد الكفار المذكورون باعينهم على فوقه
من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم فهو يقول ان هولاء الكفرة الملاعين مستمرون على
جهلهم وطغيانهم وبغيهم وعداوتهم في جحد الحق وانكاره وابداء الباطل واظهاره
بعد ما ظهر لهم من الآيات البينات ولطف معاني المستصعبات والهينات في اخبار
كهانهم الذين يعتقد احوالهم ويتبعون اقوالهم وافعالهم وبعد ما شاهدوا بنظر
اعينهم **في الافق** المبين **من شهب منقضة** اى هاوية من قولهم انقض الطاير اى هوى
في طيرانه والمعنى منقضة لرجم من يسترق السمع من الشياطين في حالة **وفق** اى موافقة
لتنكيسها اى لشئ او للذى **في** اقطار **الارض من صنم** اى من جنس الاصنام التى نكست
عند ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وناهيك بهما ايتان عظيمتان عند ذوى اليقين
مستمرتان على الدوام الى يوم الدين وفي البيت من البديع الجناس اللاحق كما هو في قوله تعالى
ويل لكل همزة لمزة بين قولا افق ووفق ثم هو يقول فلم تزل تلك الشهب الثاقبة والسهام
النافذة المصيبة المتعاقبة تبادر الرجم لكل شيطان بارق مسترق للسمع في نهار نير
او ليل غاسق **حتى** اى الى ان **غدا** يعني كل فرد فرد مطرود **عن** سلوك **طريق الوحي** كناية
عن السماء وهو **منهزم** هارب خايف من الاحتراق بالشهب **من** جنس **الشياطين**
الجنية **يقفوا** اى يتبع في انهزامه **اثر** شيطان مارد مثله **منهزم** متقدم عليه سابق
له في الانهزام وهذه الآية العظيمة وهي جعل الله تعالى الشهب رجوما للشياطين قد اختلف
فيها اهل رجمها حادث ام قديم فقيل حادث واستدل قايله بقوله تعالى كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا معناه والله اعلم كنا نقعد من السماء وذلك
ايذان بخلو بعض السماء من الحرس قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا منها
بالكلية يدل على ذلك قوله فوجدناها مليت حرسا شديدا وشهبا واكثر العلماء على
هذا ولكن قيل الصحيح ان الحادث هو الكثرة واختلف هل الحدوث عند مولده صلى الله
عليه وسلم او عند مبعثه حكى الزمخشري رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
الشياطين كانوا لا يحجبون من السموات فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا من ثلاثة فلما ولد

سيدنا

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حُجبوا من الشياطين كلها ثم ان المصنف رحمة الله عليه شبه
الشياطين في انهزامهم وحزنهم وشدة خوفهم وهلعهم بابطال ابرهةَ بن الصَّبّاح وهو
ابرهة الثاني من ملوك اليمن الذي يقال له يكسوم صاحب الفيل الذي ارسل الله عز
وجل عليه وعلى اصحابه طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل حين قصدوا البيت الحرام والتحرى
على شريف ذلك المقام بقوله **كانهم هربا** اي في حال انهزامهم ولحاقهم وما قدره الله
عز وجل من رجمهم واحراقهم **ابطال ابرهة** الممنوعين من الوصول الى البيت الحرام
واحراق ذلك الحجاب المقابلين بما يستحقونه من الاحراق والعذاب وهذا التشبيه
في غاية الحسن والكمال ونهاية البلاغة في تطبيق المثال والنكتة الغريبة والمعنى
اللطيف ان هاتين الايتين اتفقتا عند الميلاد الشريف حكى الماوردي رحمه الله
ان الذي قدره الله عز وجل على اصحاب الفيل كان يوم ميلاد صاحب التقديم والتفضيل
على اختلاف القيل وفي قول المصنف رحمه الله تعالى في هذا المصراع الثاني الحسن الوصف
الثابت المباني اشارة الى ما نبهت عليه وعبارة ناطقة بما قصدت اليه وهو الضمير
العائد الى افضل من ظهر بالفضائل واكمل نبي ساد الاواخر والاوائل وهو قوله **او**
عسكر بالحصى من راحتيه رمي معناه او كان الشياطين في حال انهزامهم عسكر
من الكفار وهم الذين رماهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم حُنين بقبضة من تراب
وحصى فهزمهم الله عز وجل وولوا مدبرين وفي ذلك نزل وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وفي عبارة المصنف تقديم وتاخير ضرورة شعرية وتقديره او عسكر رمي بالحصى
الملقى او الذي القاه من راحتيه الشريفتين وذلك واجب التقديم لان من حق الجار
والمجرور ان يكون لصدر الكلام ثم هو يشير الى معجزة عظيمة الشان صادرة عن
الادلة القاطعة والبرهان وهي تسبيح الحصى بكفيه قبل ان يلقيه **نبذا به** اي طرحا
بالحصى يقال رميته ورميت به ونبذته ونبذت به ونبذا منصوب مصدرا كقولك
قعد جلوسا فكانه يقول او عسكر رمي بالحصى من راحتيه رميا به اي بالحصى من
باب تكرار التاكيد **بعد تسبيح** من ذلك الحصى **ببطنهما** اي ببطن راحتيه الشريفتين
وذلك حين سبح في كفه ثم وضعه في كف ابي بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فسبح وهذه
الجملة المعترضة بل الطاعة المفترضة بين قوله نبذا به وقوله **نبذ** اي كنبذ نصبه

كانهم هربا ابطال ابرهة او عسكر بالحصى من راحتيه رمي

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما نبذ المسبح من احشاء ملتقم

على اسقاط الخافض هي التي يسمى بها اهل المعاني حشو اللوزينج والمراد انه نبذ الحصى
الذى سبح بكفيه نبذاً كنبذ الحوت يونس بن متى عليه السلام **المسبح** ببطنه بعد ان
التقمه ثم نبذه بامر الله عز وجل **من** بين **احشاء** حوت **ملتقم** اى ملتقم وذلك قول
عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه والاحشاء
جمع حشى وهو ما انطوت عليه الضلوع وفى تركيب هذا البيت وتنزيل معنى المشبه
على المشبه به نهاية الحسن من صنعة التشبيه فان انطباق الضلوع على ما تحصل فى الراحة
من الحصى المسبح بتقدير الله سبحانه مقابلة لا نظير لها فى الحسن والملاحة فليتامل وفى
البيت من البديع النوع المسمى بالتضمين وهو تعلق البيت الثانى من الشعر بما قبله قيل
انه غير مستحسن فى النظم وعدوه من معايبه ولما استتم المصنف رحمه الله تعالى ما عول
عليه من ذكر المعجزات التى ظهرت عند ميلاد اشرف مولود واعظم نبى عم فضله بالكرم
والجود اخذ يستطرد ذكر معجزاته التى لا يدرك لها غاية ولا يبلغ بها الى حد ولا نهاية
قايلاً من بعض معجزات هذا الرسول الذى كل الاشياء اليه قاصدة انه **جات لدعوته**
الاشجار الجمادات حين دعاها وتمثلت بين يديه **ساجدة** يعنى خاضعة كانها من بعض
الخدم والحاجات اتت مقبلة **تمشى اليه** صلى الله عليه وسلم **على ساق بلا قدم**
وذلك ابلغ فى الاعجاز المشى بغير قدم واشار الناظم رحمه الله بتلك الى ما ثبت انه
صلى الله عليه وسلم دعا بالشجرة فاقبلت شجرة تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت له بالرسالة ثم امرها فرجعت الى منبتها وان رجلاً من بنى عامر كان يداوى
ويعالج فقال للنبى صلى الله عليه وسلم انك تقول اشيا، فهل لك ان اداويك فقال له
هل لك ان اريك اية وعنده نخل وشجر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عذقاً منها
فاقبل اليه وهو يسجد ويرفع حتى انتهى اليه فقام بين يديه ثم قال ارجع الى مكانك
فرجع الى مكانه فقال العامرى والله لا اكذبك فى شى تقوله ابدا صلى الله عليه وسلم
ثم ان المصنف رحمة الله عليه يقول ومن كمال هذه المعجزة العظيمة والاية الطاهرة الكريمة
انه لما دعا الشجر فجاته تلك الشجرة وهى تشق الارض لم يكن فى مشيها ومجيها تعويج
ولا ميل بل مشى استقامة كالانسان الذى ياتى وهو متادب من غير خلل فى مشيه وشبه
خط ساق الشجر على الطريق بالخط الذى يسطره الكاتب فى الصحيفة او اللوح او غير

ذلك

شرح [illegible]

كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط فى اللقم

ذلك الخط بالكتابة على التسطير وهو من التخييل الحسن فى التشبيه فقال **كانما** الاشجار
او الشجرة قد سطرت فى مجيئها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تمشى مستقيمة
سطرا مستقيما كالكاتب الذى يعتمد ذلك ويسطره لقصد الكتابة عليه فكذلك
هى كانما سطرت سطرا **لما** اى لاجل ما **كتبت فروعها** يعنى فروع الشجرة التى هى كالاقلام
للكاتب فى استعانته بها فيما يجوده **من بديع الخط** الذى يكتبه فى اللوح او الصحيفة
او غير ذلك فهى تشبهه فى خطها **فى اللقم** يعنى الطريق من الارض التى جاءت فيها تسعى
الى خير نبى طاب اصلا وطاب فرعا واكرم رسول اجيبت دعوته واستقام للسالكين
منهاجه وشرعته صلى الله عليه وسلم ما اكتسى غصن حلل اوراق وما حلا ورد منهل
نسيبه العذب للشاربين اوراق ثم ان المصنف يشير الى معجزتين خارقتى العوايد والعقول
وايتين ثابتتين عند ذوى المعقول والمنقول وهما انشقاق القمر لهيبته العظيمة والشان
وانشقاق صدره السليم وتطهيره من حظ الشيطان مقسما ان بين الانشقاقين
نسبة حقيقية من غير مجاز مشتملة من المعانى الدقيقة فى حكم البيان على دلايل الاعجاز
بقوله **اقسمت** الى اخر البيت وفيه تقديم وتاخير وتوكيد وتقدير لفظى ومعنوى لا يكاد
يسلم من التعقيد وتقديره اقسمت يمينا **مبرورة القسم** ليس فيها شك ولا ارتياب
لامين يسلك بى طريقا غير الصواب **ان من انشقاق قلبه** اى فى انشقاق قلب النبى صلى الله
عليه وسلم **نسبة** بانشقاق **القمر المنشق له** اى من اجله عليه افضل الصلاة والسلام
ووجه المناسبة بين الانشقاقين جريهما على خلاف العادة وقد اشرت الى ذلك فى
اول الكلام بقولى خارقتى العوايد والعقول وبينهما مناسبة اخرى لطيفة وهى
موافقتهما فى انشقاق كل منهما مرتين كما ثبت فى صحيح مسلم رحمه الله تعالى من طريق
ابن مسعود رضى الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق
القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهدوا وعن انس رضى الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين وعنه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو
يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه فاستخرج منه علقة
فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه ثم

اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم

رضى الله عنه ان رسول الله صح

اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه فقالوا ان محمدا قتل فاستقبلوه وهو
ممتقع اللون قال انس وكنت ارى ذلك المخيط في صدره وفي حديث المعراج في الصحيح
كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل
جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغهما في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء وساق حديث
المعراج وفي البيت من البديع رد العجز على الصدر في قوله اقسمت والقسم وهو
القسم الذي جعل احد المتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول كقوله
ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا ثم ان المصنف استانف
ما كان فيه من حال القسم عايدا الى تعداد معجزات من حوى الفضل على وفق
مشيرا الى قضية خروجه من مكة ام القرى مهاجرا الى طيبة الطيبة الثرى وخروج
الكفار في طلبه على الفور ودخوله هو وابو بكر حين احسا بهم الى الغار الذي بجبل
ثور ولطف الله تعالى بهما في ارسال العنكبوت والحمام ووقايتهما عن نيل الكفرة
الفجرة اللئام فقال **وما حوى الغار** اي ومن معجزات نبي الرحمة الوفي الذمم الذي
حوى الغار **من** صاحبي **جود ومن** صاحب **كرم** اي كرم **وكل طرف** وهذه جملة اسمية
مستانفة معناها كل فرد فرد **من** اعين **الكفار** الذين خرجوا في اثره وطلبوا محدق
ناظر بجد في حال توقعهم عليه وشدة حرصهم على تحصيله وهو في تلك الحال **عنه**
اي عن المحوي في الغار **عمي** اعماه الله تعالى عن الرؤية بما قدره في تلك الساعة
الراهنة من نسج العنكبوت على باب الغار وتاهيل الحمام فيه وقيل انه باض وفرخ
باذن الله تعالى في ذلك الوقت وفي قوله عمي وجهان احدهما ان يكون خبرا
للمبتداء الذي هو كل والجار والمجرور متعلق بالخبر والاخر ان يكون فعلا ماضيا
وحمله على الخبرية اولى والطرف المراد به الجماعة كما في قوله تعالى لا يرتد اليهم
طرفهم لان هذا الطرف الذي هو العين لا يجمع لكونه في الاصل مصدرا ويكون
واحدا ويكون جماعة ثم ان الناظم رحمه الله تعالى اخذ في بيان ما اجمله من كرامة
بصاير
من حواهما الغار ونشر ما لفه مما من الله تعالى به عليهما من عناية ذوي الشين والعار
بقوله **فالصدق** يعني به النبي صلى الله عليه وسلم فان من اسمائه الصادق الامين

فسماه

فسماه بالصدق نفسه مبالغة او من باب تسمية الشيء بلازمه او من اقامة المضاف
اليه مقام المضاف فكانه يقول فيه الصدق الظاهر الانوار الذي جاء به من
عند العزيز القهار مقيم في ذلك الغار هو وابو بكر الصديق الذي صدق به تحت
كنف الحليم الستار لم يرما اي لم يبرحا من مكانهما وهم يعني الكفار يقولون بعد نظرهم
في الغار وتكرار الغدو والرواح عليه مرة بعد مرة يقولون ما بالغار من ارم
بكسر الراء بعد الهمزة اي ما في الغار من احد يقال ما بالدار ديار ولا صافر
ولا تومري ولا ارم ولا نافخ نار ولا نافخ برمة وغير ذلك مما لم اذكره من المترادفات
من زيادة وقوله لم يرما قياسه لم يريما على القاعدة النحوية وسمع في الحذف عن
الجرجاني انه قرئ فقلنا لم تروا لانبيا وهذا اللفظ لم تستعمل الا في صيغ النفي مثل
ما برح وفي البيت من البديع الجناس المشتق في قوله الصدق والصديق وفيه رد
العجز على الصدر في قوله لم يرما وارم وهو من الذي جعل احد اللفظين الملحقين
بالجناس في اخر المصراع الاول ثم ان المصنف رحمه الله اخذ في تكملة ذلك البيان مشيرا
الى اظهاره للعيان بعد عقد الخناصر عليه بالبنان قائلا ظنوا اي حسب الكفار
لما غشي اعينهم من الغشاوة واعشى بصائرهم من الغباوة ان الحمام الذي ارسله الله
عز وجل الى الغار ليسكن اليه وظنوا ان العنكبوت الذي قيضه الله تعالى بمشيئته
لينسج عليه لم يسعهما الزمان الذي سبقهم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه بحيث ينسج العنكبوت على مكان خير البرية صلى الله عليه وسلم وصاحبه
المذكور رضي الله عنه ولم يحم الحمام على ذلك المكان ويأوي اليه لضيق الوقت
عن ذلك وفي البيت تقديم وتاخير يغتفر لمكان الجار والمجرور المستحق صدر
الكلام وفي البيت من البديع اللف والنشر المسمى بالمشوش وفيه ايضا التكرير في قوله
ظنوا وظنوا وفيه رد العجز على الصدر وهو من القسم الذي جعل احد لفظي
الجناس الشبيه بالمشتق في حشو المصراع الاول وهو قوله الحمام ويحم والحمام اسم
جنس جمعي يقع على الذكر والانثى وهو ذوات الاطواق ويقال للذكر الهديل
والانثى العكرمة وقول ابن بابك حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي فمن باب
التجوز وهو شاذ والعنكبوت هي الناسجة ويقال لها عكاشة ثم هو يقول وقاية الله

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

تعالى التى هى حمايته ولطفه الخفى وعنايته اغنت اى كفت حق هذا النبى الكريم
على ربه والصديق الذى اختصه بمصاحبته وقربه بهذا النسج اللطيف بل اللطف
اللطيف عن اتخاذ او لبس درع مضاعفة وهى المنسوجة حلقتين حلقتين
من الزرد من جنس الدروع المضاعفة وعن اى واغنت مع الاقامة فى المسلح
من اذى الاماكن عن التحصن فى مكان ممتنع عال من جنس الاطم وهو الحصن وكم
على اطام كل ذلك عناية بهذا الرسول الجليل سيد ولد ادم وابراهيم الخليل عليه افضل الصلاة
والسلام ما استترت شمس بغمام وضياء بظلام وكم لله من لطف خفى به وعليه من كرم خفى
ثم هو يقول ومن كرامة هذا النبى الكريم وعزته على ربها العزيز الرحيم وفضله
على الناس ووقايته لهم اذا اشتد الباس انه ما سامنى اى ولانى الدهر وهو
الزمان وقيل الابد وفى الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله لانهم كانوا
يضيفون النوازل فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك بكم فان ذلك هو الله تعالى
وهذا من باب المجاز العقلى كقولهم انبت الربيع البقل فكانه يقول ما سامنى
الدهر فيما ظهر لى مما يقدره الله عز وجل على ضيما اى ذلا واستجرت به يقال استجاره
واستجار به اى طلب منه ان يجيره من قولهم اجاره الله اى انقذه من العذاب
الا جواب الشرط فى ما معناه لو كان الا الذى استجرت به جوارا اى جوارا اى جوار
من المجاورة فى الغناء لم يضم يعنى ذلك الجار على سبيل المجاز او من باب المضاف
اليه مقام المضاف اى لم يضم صاحب الجوار ببركة سيد الاتقياء والابرار فكانه
يقول ومن كرامته صلى الله عليه وسلم انه ما استجار به احد الا اجاره ولا جاوره
انسان الا ورعى حقه واكرم جواره وكيف لا وقد عامله خالقه بذلك وامده
من احسانه العميم بلطفه المتدارك وانزل عليه فى القران الكريم وانك لعلى خلق عظيم
وفى البيت من البديع رد العجز على الصدر وهو من القسم الذى جعل احد المتجانسين
فى حشو المصراع الاول كقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
وفيه الجناس المشتق فى قوله استجرت وجوارا ثم ان المصنف رحمه الله تعالى نسق
جملة فعلية على مثلها بالواو التى هى لمطلق الجمع طالبا النفع الدنيوى والاخروى
ممن فضله يسر النظر ويطرب السمع بقوله ولا التمست غنى الدارين من يده

ولا التمست غنى الدارين من يده
الا استلمت الندى من خير مستلم

5

ى ولا طلبت ما ينفعنى فى الدار الدنيا من اليسار والنوال وما ينفعنى فى الدار الاخرة
من صالح الاعمال ليتصل لى من نعمه واحسانه العام وجزيل بره وامتنانه عليه الصلاة
كاملة والسلام التام **الا استلمت** اى مسكت واخذت **الندى** وهو الجود **من خير مستلم**
من او الى محل يطلب منه وكفاك به خيرا نامى البركة الشاملة وميسرا لا يخيب راجيه
وفره واملة وفى البيت من البديع جناس القلب فى قوله التمست واستلمت وفيه رد العجز
الى الصدر بقوله بقوله التمست ومستلم وفيه التورية المرشحة وهى فى قوله يده فان المعنى
القريب اليد التى هى العضو والبعيد يد النعمة والمرشح للقريب قوله مستلم وهذا كالتورية
قوله تعالى والسماء بنيناها بايد فان القريب الايدى الباطشة فانها ملائمة للبناء والبعيد
الايد الذى هو القوة وهو المراد لا محالة ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يشير الى صفة جميلة
من صفاته المعنوية وكرامة اختصت به صلى الله عليه وسلم من بين البرية وهى مما فضله به ربه
بكونه تنام عيناه ولا ينام قلبه والى ان رؤياه وحى صادق وحق يرغم به انف كل شيطان
منكر لذلك ومنافق مخاطبا له ناهيه عن اتباع هواه بقوله **لا تنكر الوحى** وهو الاشارة
بالرسالة يا من غلب عليه قول الفحش والقبح فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرى رؤيا
الا جاءت مثل فلق الصبح عمودا وسبب ذلك **ان له قلبا** صافيا من الكدر والسقم لا
يبرح يقظان **اذا نامت العينان** منه صلى الله عليه وسلم **لم ينم** وانى له ذلك وكيف به فى
الليلة او اليوم وقد صدق فى تعلقه بمن لا تاخذه سنة ولا نوم ثم قال الناظم رحمه الله تعالى
وذاك اى الوحى المشار اليه **حين بلوغ** اى عند بلوغ بلغ به سن البعثة **من**
وقت او اوان **نبوته** صلى الله عليه وسلم فارجع اليك عقلك الذاهب وتامل ما انت فيه
تامل الاديب الذاهب **فليس ينكر** حينئذ **فيه** اى فى تاملك **حال** نبى صادق
امين **محتلم** اى محتلم اى محتلم عظيم ليس على الغيب بضنين عليه افضل الصلاة
والسلام ما اختلف الملوان وتعاقب الضوء والظلام وقوله محتلم يريد به الرؤيا
فان الحلم من الشيطان وذلك لا يكون فى حق الانبياء عليهم السلام فانه لا سلطة
للشيطان عليهم ولا سبيل له يسلك بها اليهم ويجوز استعمال ينكر مبنيا لما لم يسم فاعله
وهو ابلغ فى اثبات عدم الانكار ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يشير الى جواب سؤال
مقدر كان قايلا قال لم انتم تقولون ان الوحى ليس بمكتسب وقد قلتم ان رؤيا الانبياء

لا تنكر الوحى من رؤياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم

وذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم

وحيٌ وان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه فكأنه يقظان ويرى
كما يرى النائم فيحصل الاكتساب فاجابه مستفتحا بقوله **تبارك الله** اى بارك
الله مثل قاتل وتقاتل وهو مخصوص بالله تعالى كاختصاص سبحان الله واستعمله
موضع الاستفتاح على سبيل التبرك باسم الله عز وجل كما تستعمل سبحان الله قال صلى الله
عليه وسلم سبحان الله ان المومن لا ينجس ثم انه اتى بحرف **ما** وهي الليسية اى
ليس من وحي الله تعالى **وحيٌ بمكتسبٍ** اى بمجتمع للانسان بطلبه وحرصه وهو
مذهب اهل السنة ان النبوات ليست بمكتسبة خلافا للفلاسفة **ولا نبيٌّ** من الانبياء
الذين اصطفاهم الله عز وجل وارتضاهم لرسالته واطلعهم **على غيبٍ** من علمه وهو
بمتهمٍ في علم ذلك الغيب الذي اطلعه الله عز وجل عليه لما له عنده من الكرامة قال الله
تعالى وما هو على الغيب بظنين معناه والله اعلم في قراة من قرا بالظاء بمتهم قال
ابن الجوزي وما محمد صلى الله عليه وسلم على خبر السماء الغايب عن اهل الارض بظنين
فالحاصل انه يقول ليس الوحي بمكتسب لاحدٍ من الانبيا ولا احدٌ منهم بمتهم فيما
اطلعه الله عليه من علم غيبه لا سيما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل
الانبياء واكرمهم على الله سبحانه واكثرهم معجزاتٍ فهو يشير الى كثرة معجزاته بلفظ
كم الخبرية قايلا **كم ابرأت وَصِبًا** اى كثيرا من الامراض او من ذوي الامراض على رواية
فتح الصاد وكسرها قد عافيته **باللمس راحتُه** الشريفة وهي بطن الكف وفي اللفظ
تقديم وتاخير وحسنه ضرورة الوزن في التركيب تقديره كم ابرات راحته
وصبًا باللمس وكم **اطلقت** اى خلصت راحته الشريفة **اَرِبًا** بكسر الراء من قولهم
ارب الرجل اذا اصيب في اعضايه فتساقطت **من رِبقةِ** اى من عقدة **اللمم** والمراد
باللمم هنا الجنون ومعنى البيت انه صلى الله عليه وسلم ما مسح براحته الشريفة مريضا
الا عوفي باذن الله لما اودعه فيها من البركة ولا من علق به داء الجنون الا خلصه منه
فمن ذلك ما ورد انه صلى الله عليه وسلم مسح على عين قتادة بعد ما عميت فردها
الله تعالى عليه حتى كانت احسن عينيه ومنه ان رجلا من الانصار اصيبت عينه فمسحها
فبرات من ساعتها ومنه ان امراة اتته بصبي لها به عاهة فمسح على راسه فاستوى
شعره وبرا داؤه ومنه ان قاتل ابي رافع تاجر اهل الحجاز لما سقط من علوٍ فانكسرت

رجله تمسحها صلى الله عليه وسلم فكانه لم يشكها قط ومنه انه مسح على ضرع عناق ام معبد
وهي حايل قد اجهدها الهزال فدرّت وتحفّل ضرعها ثم عطف المصنف رحمه الله تعالى
جملة فعلية على مثلها بالواو في قوله **واحيت السنة الشهباء دعوته** يريد ان دعوته
الصالحة المقبوله الصادرة عن نفس نفيس من طينة الخير مجبولة احيت ميت النبات بعد
ان صار كالهباء واعادته خضرا نضرا بعد يبسه في السنة الشهباء **حتى حكت** تلك
السنة بكثرة الري والخصب **غرة** بيضاء لو كانت في فرس ادهم مثلما هي يظهرها
من بين السنين **في الاعصر** جمع قلة لعصر وهو الزمان **الدهم** السود صفة للاعصر وهي كناية
عن الزمن المخصب يقال سنة شهباء وحمراء للسنة التي لا يبت فيها وخص بعضهم الجدب
بالسنة والخصب بالعام وفي البيت المجاز في استعمال الحيوة للنبات الذي قام السنة
مقامه اذ هي المضاف اليه وفيه التضمين وهو تعلق البيت الثاني بالذي قبله في قوله
بعارض جار ومجرور متعلق بقوله واحيت دعوته بقدرة الله تعالى ذلك النبات الهالك
في السنة الشهباء بعارض والعارض السحاب الضخم اي بمطر عارض **جاد** من الجود وهو
المطر الغزير تقول جاد المطر جودا فهو جايد **او** معناه الى ان كما هي في قولك لالزمنك
او تعطيني حقي معناه الى ان وكذلك هي هنا الى ان **خلت** اي حسبت يا ناظر ذلك الجود
تلك **البطاح** جمع ابطح وهو مسيل الماء الواسع وهذا الجمع على غير قياس والبطاح مفعول
اول لخلت **وبها** جار ومجرور متعلق بخلت و**سيبا** مفعول ثان لخلت والسيب مصدر
ساب الماء يسيب اي جرى **من اليم** وهو البحر **او سيلا** معطوف على سيبا ويروى فيهما
الرفع على ان سيبا مبتدا وخبره بها في موضع مفعول ثان وسيل معطوف عليه وقوله
من العرم هو بكسر الراء المسناة والمعنى انه حصل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة
الامطار ما غمر الارض جميعها حتى ظن الراي اذ البحر طفح عليها او ان السيل العظيم جاءها
من الاماكن العالية فعمها على ان ذلك الجود قطرة من بحر جوده الغامر ودره
من خلف خلف بيت فضله العامر وفي المعنى اشارة الى حديث الاستسقاء حين
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجدب وهلاك المواشي كما ثبت في الصحيح
وفي البيت من البديع الجناس الناقص في قوله سيبا وسيلا ثم ان المصنف رحمه الله
تعالى لما استتم له القصد من هذا المعنى وانتهى ما ابتداء فيه مما لا حصر له من

واحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم

بعارض جاد او خلت البطاح بها سيبا من اليم او سيلا من العرم

معجزات صاحب الفضل الاسنى قال مجيبا لمن قال مقدر في خياله مصور له بآرائه كلامه
وخياله يقول يا ايها الواصف اقصر في مقالك ولا تطمع في بلوغ مقاصدك من مدحه
صلى الله عليه وسلم وآمالك فمن ذا الذي يحسن مدح من اثنى عليه خلاق العلم ووصفه
بالخلق العظيم وامر بالصلاة عليه والتسليم اليك عني ومن مقالك دعني وان كنت وقفت
حسن ابيات بينات له يعني لسيد السادات ظهرت لكل ناظر وسامع ظهورا كاملا
متحققا على البعد والامم يحكي ظهور نار القرى التي توقد لاجل الضيفان الذين يمشون
اليها ليلا فتظهر لهم محققة لاسيما ان كانت مرفوعة على علم اي جبل فان ذلك
اشد ظهورا لها وليس ذلك بعايب لي قصدا ولا موجبا على ردا ولا منقص لتلك
المعجزات قدرا ولا طاويا ويا طيب ما عطر الاكوان نشرا ودونك وكافيك هذا الجواب
وناهيك به دليلا في ذا الخطاب فالدر المصون والجوهر المكنون يزداد حسنا الى
حسنه في عين ناظره اذا سيم وهو منتظم اي حال انتظامه في الاسلاك والتيامه
كالدراري المنيرة في الافلاك وليس ينقص ذلك الدر النفيس قدرا في الجلالة
والعظم اذا سيم حال كونه متفرقا غير منتظم كما ان الدرر من ابيات البحر الجواد
والبر الجواد تتضاعف جلالا وعظما بالنظم ولا ينقصها ذلك اذا ثلبت حال
الانفراد ومع ذلك فما تطاول اي لا تطاول او كيف تطاول اي لا تمتد او
كيف امتداد امال اصحاب المديح الذين يظنون انهم يصلون الى حصر بعض
بعض ما فيه اي في سيد الرسل من كرم الاخلاق الذي هو شرف الاصل وجود النفس
والاخلاق جمع خلق وهو السجية ولا الى ما فيه صلى الله عليه وسلم من الشيم الطاهرة
جمع شيمة وهي الطبيعة فالحاصل انه يقول ان ذلك غير ممكن التحصيل فلا يتعلق
امال ذوي الاطماع به وليس اليه من سبيل وانى لهم ذلك وانى وهو الذي فاق
اهل الافاق لفظا ومعنى ووصفه العزيز العليم بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم عليه
من ربه الكريم افضل الصلاة والتسليم ه ه ه ه ه ه

ه من ذا الذي يحصر فضل احمد ه خير الورى نبينا محمد ه
ه من ذا الذي يضبط عد وصفه ه من منتهم او معرق او منجد ه
ه من ذا الذي يحصي نعوت ماجد ه مكرم معظم ممجد ه

كن

من ذا الذي يحوي له مناقباً ٥ تفوق انجم السماء في العدد
من ذا الذي يدري ايادية التي ٥ تزيد موج البحر حال المدد
من ذا الذي يدرك شأو مدحه ٥ وهو الذي يسود كل سودد
من ذا الذي يعلم قدر قدره ٥ في اليوم او ما قبله او في غد
اكرم به عبداً كريماً راجياه ٥ لفضله اقر كل سيد
اكرم به خير نبي مرسل ٥ لاحمر من الورى واسود
اكرم به براً رؤوفاً عاطفاً ٥ داني قطوف الرغد بالمورد
اكرم به من شافع مشفع ٥ في الخلق واني الوعد يوم الموعد
اكرم به مكرماً مبجلاً ٥ ذا رفعة يعلوا منال الفرقد
اكرم به من عالم اياته ٥ تتلى بفضله دوام الابد
اكرم به من عابد متفضل ٥ يروح بالخير وفيه يغتدي
صلى عليه الله جل ذكره ٥ ما صاح كل طائر مغرد

قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى لرضاه ويغضب لغضبه وهذا القران الكريم **ايات حق** وعلامات نبوة وصدق منزلة **من عند الرحمن** الرحيم ذي الجلال والاكرام الازلي القديم **محدثة** في نزولها كما ورد ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث قالوا معناه والله اعلم محدث انزاله وهو كلام الله سبحانه وكلامه صفته وصفاته عز وجل **قديم** لا اول لوجودها ولم تسبق بغيرها لانها **صفة** الرب العظيم **الموصوف** المخصوص جل جلاله وثناؤه وعظمت صفاته وتقدست اسماؤه **بالقدم** فهو الاول بلا بداية الاخر بلا نهاية جلت قدرته وعظمت صفاته وتنزهت على القدم عن العز ذاته وهذه الايات مع اجل صفة واعظم ذات **لم تقترن** اي لا يجوز عليها ان تصاحب **بزمان** من الازمان ولا تختص بجهة ولا مكان **وهي** الايات المحكمات البينات والعلامات الظاهرات الباهرات التي انزلت بالذكر الحكيم على الهادي البشير والنبي الكريم ليهدينا بها من الضلالة ويرفعنا بالعلم بعد الجهالة فتدلنا على حدوث العالم مع القدم ثم **تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن ارم** اي ان هذه الايات مع قدمها وعظم قدرها وكرمها ففيها الاعلام

ايات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن ارم

والارشاد والهداية الى الاقرار بعد الممات بالمعاد وهو العود الى الحيوة يوم القيمة
والرجوع فى يوم لا ريب فيه الى رب الرحمة والكرامة وفيها انباء من مضى من القرون
الخالية وهى قصة عاد وجبابرة ذات العماد وعاد هم قوم هود عليه السلام وارم
قيل انها بلد وفيه خلاف هل هو دمشق او الاسكندرية او صنعاء اليمن وقيل
هى قبيلة وقيل ابو قبيلة وهى جد عاد والله اعلم بالصواب وفى البيت المتقدم من
البديع رد العجز على الصدر فى قوله قديمة صفة الموصوف بالقدم وهو من القسم
الذى جعل احد اللفظين المكررين فى صدر المصراع الثانى كقوله فان لم يكن الا معرج
ساعة قليلا فانى نافع لى قليلها وفى البيت الثانى الجناس الناقص بين قوله المعاد
وعاد ثم ان المصنف رحمه الله يقول ومن كرامة هذا النبى الرسول وفضله على من
تقدم من الانبياء وعلو قدره على الصالحين والشهداء واولويته بالتقدم
وان كان اخرا وظهوره بالحق المبين علما زاهرا ان معجزاته التى اعجزت الفصحاء
والبلغاء وابلغت الواصفين فى نعتها القصد والرجاء وهى ايات القران الكريم
والكلام القديم والذكر الحكيم لما جاءت على لسان من لا نبى بعده وكل نبى قبله
اتى بعد نبى فصدقه فيما جاء به الى انتهاء المدة فلذلك **دامت** يعنى هذه الايات
ان بقيت واستمر حكمها **لدينا** معاشر هذه الامة المحمدية والملة الحنيفية الاسلامية
ففاقت اى علت فى الشرف بدوامها **كل معجزة** وهى الامر الخارق للعادة اتت
على لسان كل نبى **من** جنس **النبيين** على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام **اذ**
اى لكونها **جاءت** اى تلك المعجزات وانفصل حكمها وزالت **ولم تدم** فلذلك فاقتها
معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونها جاءت ودامت واستمر حكمها وظهر
رسمها وثبت على مدى الايام علمها فهى لذلك ايات **محكمات** اى متقنات قد
بولغ فى احكامهن واتقانهن حدا لمبالغة بحيث يظهر ويتحقق احكامهن لكل
احد **فما يبقين** اى يتركن مع ذلك الاحكام والاتقان والظهور **من** هى هنا
زايدة اى فما يتركن شبها جمع شبهة وهى الالتباس والاشكال فمعنى كلامه ان
هذه المعجزات الظاهرات ما يتركن من شبه اى التباس واشكالات **لذى شقاق**
اى عند صاحب خلاف وعداوة **وما يبغين** منسوق بالواو على الجملة السابقة

اى

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم

محكمات فما يبقين من شبه لذى شقاق وما يبغين من حكم

اى وما يطلبن من حكمها فى الزيادة كسابقتها ومعنى كلامه ان هذه الايات من شدة
احكامهن وظهور معجزاتهن ما يحتجن الى طلب حكم اى حاكم يتكلم فى الفاظها ومعانيهن
وتفسير مشكلاتهن وتفصيل مجملاتهن بل هي فى غنية عن ذلك وفى البيت من البديع
جناس الاشتقاق فى قوله محكمات وحكم وهو من القسم المسمى بالمجنح وذلك بان يكون
احد المتجانسين فى اول البيت والاخر فى اخره وهو نفسه من اقسام رد العجز على الصدر
كقوله ٥ ضرايب ابدعتها فى السماح ٥ فلسنا نرى لك فيها ضريبا ٥ وفيه الجناس المحرف فى قوله
يبغين وبغين ثم هو يقول ومن كمال صفات هذه المعجزات وجمال معانيها المطنبات
الموجزات وصقال براهينها الماضيات القاطعات وجلال انوارها الباهرات الساطعات
انها ما حوربت ولا بورزت فى زمن من الازمان ولا وقت ولا اوان الا عاد اى رجع ونكص
على عقبه بحزنه لجهله وعدوانه وجبنه من حرب اى من شدة غضب واستلاب دنيته
ومال وقوله من حرب هنا حشو زايد وهو المسمى عند اهل البديع بالتكميل فاتى به
مبالغة فى اكمال المقصود بنقص المناظر عن درجة المطلوب وعلى كل تقدير ففى الكلام
تقديم وتاخير وتقديره ما حوربت قط الا عاد اعدى الاعادى اى اشد الناس عداوة
وجراة على المعاداة ملقى السلم وهو الصلح والاستسلام والانقياد قال الله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم فمعنى الكلام ان المعادى رجع من عجزه وتقصيره بعد
بذل مجهوده فى المحاربة والاقرار بالغلبة ملقيا سلاحه منقادا مستسلما اليها يعنى
الايات المعجزات ويجوز فى اعراب ملقى السلم ان يكون حالا او خبر العاد واعدى اسمها
وفى البيت من البديع جناس الاشتقاق فى قوله حوربت وحرب وقوله اعدى الاعادى
ثم ان المصنف يقول ان من كمال هذه المعجزات وبلوغها الطرف الاعلى الذى هو حد
الاعجاز وهو ابلغ تركيب يستفاد معه معنى يمتنع وجود ابلغ منه او مثله من غيره
فى ارادة ذلك المعنى قد ردت اى صرفت بلاغتها بمجرد سماعها متلوة من غير مناظرة
ولا بحث دعوى معارضها اى الذى يقصد معارضتها بكلام يظن فى زعمه وسوء فهمه
انه يشابهها او يقرب منها معاذ الله من ذلك ومثل هذا القصد لا يصدر الا عن جاهل
مغرور كقايل والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا او عالم كفور كالذى عارض بسجعه
ايات الكتاب العزيز فقيل له ان قولك هذا لا يعذب فى السمع كحلاوة القران فى تلاوته

ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يد الجانى عن الحرم

فقال حتى تصقله الالسن فى المحاريب اربعماية سنة وكان ذلك فى قرن الخمساية فانظر
الى هذه الخرافات المغفلات والخرافات المهملات التى لا يعبا بها ولا يقابلها ولا
يصغى لها لظهور قبح اواخرها من اوايلها عصمنا الله تعالى من تخيل مثل ذلك وسلك
بنا من طرق الهداية احسن المسالك مع ان هذه المعجزات الجليلة لها فى انفسها
من ايدى الحماية الطويلة ما ترد به دعوى معارضها ردا قويا البطش والنقم ويشبه
ويفوق رد الرجل الغيور بيدا الشخص الجانى عن الوصول الى الحرم فى مبادرته وشدة
عزمه لحسم مادة المكر السيئ والغرض الفاسد من خصمه والغيور فعول من قولهم
غار الرجل على اهله يغار غيرا وغيرة وغارا فهو غيور وغيران وجمع غيور غير وجمع
غيران غيارى ويقال امراة غيور ايضا وغيرى والحرم هن حرمة الرجل واهله
يقال لهن حرمة بضم الحاء وسكون الراء وهذه الايات المحكمات والسور المنزلات
المبينات لها معان لا تحصى فى ضبط ولا عدد ولا تستقصى على مر الزمان والابد
فهى لمتاملها الناظر كموج البحر فى مدد يا لها من معان تحجم قلب المعانى ومدلولات
تدل على صانع فرد ليس له ثان ان لها تجمز طوق البحر وذوق الديم وتعلو فوق
جوهره فى الحسن والقيم ومن اين للبحر عذوبة تلك الالفاظ ولجوهره حسن نظمها فى السنة
الحفاظ

هيهات هيهات اين البحر فى مدده لها والسحب من وبل ومن ديم
والحسن منها فما ابقى لجوهره بالجوهر الفرد لا قدرا ولا قيم

وكلما تليت تنمى غرايبها وتملأ السهل مع حزن كتايبها وبستين لدى الحضار
غاليها فما تعد ولا تحصى عجايبها ولا يستقيد على الاطلاق ولا تخشى لها على كثرة الاتفاق
من املاق ولا يسام لها برق على شام ولا تسام على الاكثار بالسام اى لا يتعرض الى
جانب السامة وهى الملل عند تلاوتها على مدى الايام وتكرارها فى الاسماع على مر
السنين والاعوام لانها لا تزداد بترددها الا حلاوة ولا يستفاد من ترجيعها
الا زيادة معنى وطلاوة كما قال ابونواس يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
وكقول الشاطبى وترداده يزداد فيه تجملا واصل معنى البيت ما جاء فى الحديث وهو قوله
صلى الله عليه وسلم فى وصف القران الكريم لا تنقضى عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد وفى
البيت السابق من البديع الاستخدام وهو من القسم الثانى وهو قوله كموج البحر ثم قال وفوق

جوهره

جوهره فليتامل وفي البيت قوله فما تعد ولا تحصى عجايبها هذا وهما متغاربان في المعنى وفيه
من البديع ايضا رد العجز على الصدر في قوله في صدر البيت ولا تسام وفي عجزه بالسام
ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يقول ومن عظم بركات هذه الايات وبلوغ يمنها الى انتهاء
الغايات انها قرت قط الا قرت بها نفسها او بقراءتها اي بردت بالسرور نقيض
سخنت بالبكاء يقال اقر الله عينه اي بردها واسخنها اي ابكاها فقوله قرت بها
عين قاريها اي الذي تلاها عاملا بها على النهج الصحيح فراح بتلاوتها وهو كالاترجة
طيب الطعم والريح فلم ار احسن منه في تلك الحال فقلت له بلسان الحال يا من
استمسك باوثق سبب من الخير لم ينفصم لقد احسنت التوصل الى ان ظفرت اي
فزت بالتمسك بحبل عصمة الله الذي يمنعك بلطفه من المعصية فاعتصم وفي البيت
من البديع الجناس الشبيه بالمشتق في قوله قرت وقاريها ثم ان المصنف رحمه الله
يقول ومن تمام شرف هذه الايات الكريمة ذات الخيرات الشاملة والبركات العميمة
انك ان تتلها وانت خايف على نفسك خيفة عظيمة لما اسلفت من الذنوب
التي يخشى بها من صلى حر نار لظى محرقة اعاذنا الله سبحانه منها بكرمه فقد
اطفات واخمدت عنك بتلك التلاوة حر لظى اي لظى اي نار عظيمة ربما كان
يتصل بك في مقدور الله عز وجل حرها ولكن سلم الله جل جلاله واطفيت عنك
فسلمت من وردها اي بمورد التلاوة ومن هنا بمعنى البناء واستعمل الورد الذي
هو المصدر موضع المورود والمراد به الماء المستعار للايات لكثرة تبريدها
للقلب عند التلاوة كالماء الشبم بكسر الباء وهو البارد وفي البيت لظى الاولى
وهي اسم من اسماء جهنم غير مصروف ولظى الثانية وهي النار من حيث هي وهو نكرة
منقوص ثم ان المصنف رحمه الله اخذ تعالى يصف ما هو فيه ويشبه بالفاظه
العذبة احسن تشبيه مناظرا ضياء وجه قارئ الايات بتلاوتها حين تزهر ببياض
وجوه الناس يوم تغسل بماء الحوض والكوثر قائلا كأنها في جعل وجوه قاريها
بيضا مضيئة ذلك الحوض العظيم الشان اذا يا الذي تبيض الوجوه به حين
تغسل بمايه من جنس القوم العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وتعلق الجار الثاني
بالوجوه وقوله وقد جاؤه يعني الحوض لما يخرج العصاة من النار بشفاعته صلى الله

قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفات حر لظى من وردها الشبم

كأنها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤه كالحمم

عليه وسلم بعد ان امتحشوا كما اخبر عليه السلام وصاروا اسودا كالحمم وهي الفحم
واحدتها حممة وفي البيت الحوض وهو الحوض الذي اختص الله سبحانه به نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم كما صح في حديثه عليه السلام وهو ما روي في صحيح البخاري من طريق عبد الله
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من
اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها وروي منه فلا يظمأ
ابدا ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يقول وهي يعني الايات الكرام بين الخلق بما جاءت به
والشرايع كالصراط المستقيم وهي ايضا كالميزان الصحيح الراجح فيما يقضى بها من الحقوق
او فيما اتت به او فيما تعدل فيه معدلة وهي صالحة لجميع ذلك وغيره من انواع الخير
والعدل ويجوز في اعرابها ان يكون مفعولا مطلقا او تمييزا او حالا بتاويل الوصف
ثم قال على سبيل التتميم والتكميل لما اشتملت عليه من الخير الجزيل والفضل الجليل فالقسط
وهو العدل لم يقم اي لم تنتصب احكامه ولم تظهر اوامره ونواهيه في امور الناس
وقضاياهم ولا يستقيم في غيرها من ايات الكتب المنزلة قبلها كاستقامته فيها لان
شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نسخت جميع الشرايع واستبدت بها في قيام الحق و
انتصاب العدل كل الذرايع وفي البيت الصراط وهو في اللغة الطريق وهو ايضا الصراط
الثابت في الصحيح انه جسر جهنم الذي ينصبه الله عز وجل عليها عند القضاء بين الخلق
وفيه ثلاث لغات معروفة قرئ بهن ثم ابتدأ المصنف رحمه الله تعالى هذا البيت بلا التي
تكون موضوعة لطلب الترك ويختص بالدخول على المضارع نحو قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء فقال لا تعجبن يا انسان او يا مخاطب او يا سامع هذه الاوصاف
الجميلة في ذي الايات الجليلة لحسود اي من حسود فان هذه اللام هي التي تاتي موافقة
من نحو قولهم سمعت له صراخا وتسمى ايضا لام التبيين كقولك ما احبني لفلان فهو
يؤكد على مخاطبه عدم التعجب من امر حسود وهو الحاسد الذي يتمنى زوال النعمة المحسود
اليه زاد به الحسد الى ان راح اي رجع او غدا على كلا الوجهين في معنى راح مظهرا
انه ينكرها اي ينكر ويجحد كرامة الايات المعجزات ويتجاهل في امرها تجاهلا تظهر
عليه علاماته وهو مع ذلك عين اي نفس الرجل العالم العارف الفطن الحاذق النحرير
الفهم الخبير بعلو شانها ورفعة قدرها ومضاعفة كرامتها وعظم امرها لكن غلبت عليه

نفسه

نفسه الخبيثة وشيطانه اللعين فلم يطق مخالفتهما فاصبح لهما من الطايعين اعاذنا الله
بكرمه من هذه الحالة وعصمنا من مثل هذه الغواية والجهالة ويحتمل ان يكون حسد
هذا الحاسد على عمى بصره وبصيرته وتغفل لا تغافل وانكاره انكار سقيم القلب غبي
جاهل غير متجاهل فلذلك قال صلى الله عليه وسلم على سبيل الاعتذار عن قبح قوله وفعله المصنف
وقلة نظره بل عدمه وكثرة جهله **قد تنكر العين** يعني الباصرة **ضوء الشمس** المنيرة
من اجل رمد حصل لها فمنعها عن رؤيته لقصور نظر هذا الحاسد الاعمى عن رؤية
نور هذه الايات الاسنى وضوءها الاسمى **وقد ينكر الفم** السوي الخلقة **طعم الماء**
العذب **من اجل سقم** الم به فحال بينه وبين استطعام عذوبته مثل عدم ذوق
الحاسد المذكور ازكى حلاوة من طعم هذه الايات الزاكيات عند التلاوة وليس
هما في الحقيقة الا رمد العداوة وسقم التعاسة التي غلبت عليه والشقاوة وما احق
هذه الايات الجليلة المقدار الساطعة الاضواء والانوار ان يتمثل لها مع عدم النظير
والتشبيه على سبيل التعظيم والتنزيه بقول ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى
ضوءها من ليس ذا بصر فان عدم وجود الحقايق لذي آفة ليس قادحا في ثبوتها
ولا سالبا لمحاسن صفاتها وجميل نعوتها ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما اتى على ما امكنه
من ذكر خصايص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعد صفاته وايراد ما وصل اليه من
اياته الكرام ومعجزاته والاطناب في مدحه والثنا عليه والمبالغة في وصف مناقبه وما
جعله الله من الخير لديه اخذ يناديه باكرم ندا مشيرا الى ذكر حجاج ناديه الشريف وطالبي
اجزى ندا قايلا **يا خير من** اي يا خير رسول او نبي او سيد او مخلوق عظيم الشان كثير الفضل
والخير جزيل البر والاحسان **يمم العافون** اي قصد طلاب المعروف **ساحته** اي بقعة
حرمه الطاهرة الشريفة ذات البركات الشاملة والخيرات المطيفة يسعون اليها **سعيا**
سعيا على الروس لا على الاقدام ويتقدمون عليها زحفا مستبشرين ويقدمون احسن
اقدام والقصد انهم يقصدونها من كل فج مشاة وركبانا **فوق متون** اي ظهور **الاينق**
الرسم يعني النياق التي ترسم الارض من شدة وقع اخفافهن عليها فالحاصل ان الناس
من شدة محبتهم لهذا النبي الكريم اذا قصدوا زيارته مدة حياته او زيارة قبره الشريف
بعد مماته لا يتأنون وهم يسعون حرصا على استعجال لقائه واستقبال الخير من جهته والمعروف
منهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الاينق الرسم

من تلقائه لينالوا بذلك خيرا لدنيا والاخرة ويحصلوا على المنن الوافية والمنح الوافر
انا لنا الله عز وجل قصدهم واسعدنا بفضله الجزيل سعدهم وفي البيت قوله العافون
وهم جمع عاف ويجمع على عفاة وعافية وعفى وهم طلاب المعروف يقال عفوته اى
اتيته اطلب معروفه واعتفيته مثله وفيه الساحة وهي ساحة الدار وباحتها ويجمع
على ساح وساحات وسوح وفيه الاينق وهو جمع ناقة لانهم جمعوها في القلة على
انوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا اونق ثم عوضوا من الواو ياء
فقالوا اينق وفيه الرسم وهو جمع رسوم يقال ناقة رسوم وهي التي تؤثر في الارض
من شدة الوطء والمصنف رحمه الله ناظر في البيت لفظا ومعنى الى قوله تعالى واذن
في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ثم انه رحمه الله نسق على مناداه الاول مثله
بالواو قايلا ويا خير من او على اى ويا من هو الاية الكبرى العظيمة التي ليس شي
باعظم منها ولا يظهر سرها الغامض الا لمعتبر يعني اى معتبر عارف فطن حاذق
يعتبرها اتم اعتبار فيعلم بعض ما هي عليه من العظم فياخذ لنفسه بالحظ الاوفى منها
ويا خير من او ويا من هو النعمة العظمى التي انعم الله عز وجل بها على الخلق كافة
وعامة وجعلها رحمة شاملة لساير الناس خاصة وعامة ومصداق ذلك في
الكتاب المبين قال الله سبحانه وهو اصدق القايلين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فلا نعمة ولا يد ولا منة اكبر غنيمة لمغتنم من هذه النعمى العظيمة والرحمة الجسيمة
جعلنا الله ممن غنم بركاتها الشاملة ونعم عيشه ببرها المتواصلة وفي البيت من البديع
الموازنة وهو ان تتساوى الفاصلتان من القرينتين في الوزن دون التقفية
كقول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
ثم ان المصنف رحمه الله تعالى التفت من الغيبة الى الحضور مشيرا الى حديث المعراج والاسرا
بالقمر المنير في الليل الداج قايلا سريت يا ايها النبي المختار يا سيد المرسلين
الابرار يا من اختاره الله واصطفاه وقربه منه وارتضاه وادناه الى حضرته القدسية
واسرى به من حرم المسجد الحرام وهو الكعبة المشرفة العلية وقيل اسرى به
من بيت ام هاني من الحرم قال ابن عباس رضي الله عنهما والحرم كله مسجد وكان الاسرا
ليلا من حرم مكة الى حرم المسجد الاقصى وهو بيت المقدس الشريف وشبه المصنف

رحمه

رحمه الله سرى النبي صلى الله عليه وسلم وانارة الكون ليلة الاسراء بضيآء وجهه عليه الصلاة والسلام وعروجه ورجوعه في ليلة واحدة بالقمر فقال **كما سرى البدر في داج من الظلم** وهو من التشبيهات الحسنة التخييل وفي البيت سرى وهو بمعنى اسرى ولا يستعملان الا في الليل خاصة وفي قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سوال مشهور وهو قول السايل ما الفايدة في قوله ليلا مع ان السرى مختص بالليل واجيب عنه بانه للتاكيد كاخذ بيديه ويطير بجناحيه ويقولون بافواههم وجي باسرى مع ليلا منكرا للايذان بان الاسراء والرجوع كانا في جزء من ليلة لانه صلى الله عليه وسلم سار من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وبينهما مسيرة اربعين ليلة في بعض ليلة وسمي الاقصى لبعد ما بين المسجدين او لانه لم يكن وراءه مسجد يعبد الله تعالى فيه ولا تزار في ذلك الوقت وقد يستعمل السرى في النهار على سبيل التجوز وعليه قول الفرزدق

سرى في النهار من فلسطين بعدما ٭ دنا الليل من شمس النهار فولت ٭ وحديث الاسراء

والمعراج صحيح معروف روي عن الامام ابي عبد الله محمد بن اسمعيل الجعفي البخاري رحمة الله عليه من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه وعنه من طريق مالك بن صعصعة رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني آت فقد وسمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته وسمعته يقول من قصه الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض فقال له الجارود يا ابا حمزة قال انس نعم يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح الحديث بطوله وروي عن الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمة الله عليه من طريق مالك ابن صعصعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا عند البيت بين النايم واليقظان اذ سمعت قايلا يقول احد الثلاثة بين الرجلين فاتيت فانطلق بي فاتيت بطشت من ذهب فيها من ماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة

ثم اتيت بدابة ابيض يقال لها البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند اقصى
طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى اتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل صلى الله
عليه وسلم وذكر الحديث بقصته وقد اجمع المسلمون على الاسراء بالروح والجسد
يقظة حقيقة وبعضهم قال بالروح دون الجسد مناما وكان الاسراء في رجب
قبل الهجرة بسنة في اليقظة ولما رجع صلى الله عليه وسلم من مسراه من ليلته الى مكة اخبر
قريشا بذلك فكذبوه قال ابو هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم رايتني في الحجر
وقريش تسالني عن مسراي فسالوني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله فرفع لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انبأتهم به واسري به صلى الله
عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ثم عرج به الى السماء لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة
البعيدة في الزمان اليسير وذكر على ذلك ادلة لم يمتنع عندهم جواز صعوده الى السماء
ثم ان المصنف رحمه الله تعالى نسق قوله **وبت** على قوله سريت الى اخره بالواو من قولهم
بات يفعل كذا اذا فعله ليلا كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا اي وبت يا اقرب
الرسل منزلة من ربه عز وجل **ترقى** اي تصعد في معراجك الى السماوات سماء بعد سماء
كما صح في الحديث **الى ان نلت** اي اصبت وبلغت **منزلة** عالية قريبة الى ربك سبحانه
وتعالى ادنى **من قاب قوسين** اي مسافة قريبة اقل من قدر قوسين وقالوا في تقديره
بقوسين لان الحليفين كانا اذا ارادا الصفاء الصقا بين قوسيهما يشيران الى تظاهرهما
وقيل المراد بالقوس الذراع لانه يقاس به وفي اعراب قاب وجهان الجر بمن والنصب
على الحكاية وهذه المنزلة العلية **لم تدرك** لغير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **ولم ترم**
اي لم تطلبها همة بشر ولم تطلبها نفس فانها منزلة لا تنبغي الا له عليه افضل الصلاة
والسلام قال صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه من حديث المعراج ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وفيه ايضا ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها
احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عطف المصنف رحمه الله تعالى قوله **وقدمتك** على ما تقدم
بالواو وقدمتك منزلتك الرفيعة عند الله عز وجل في سمواته السبع **جميع الانبياء**
الذين مررت بهم في عروجك **بها** اي فيها يعني السموات بنصب جميع على انه مفعول

بقدمتك

يقدمتك اى قدمتك منزلتك فتقدمت جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجميع
الرسل تقديما بنا سب او نسبة او يحكى تقديم انسان مخدوم اى مخدوم عظيم مبجل
موقر يتعين تقديمه على اناس خدم كرام ذوى ادب فهو تقديم اجلال وتعظيم
واحتشام وتوقير ولا تقديم خوف وجزع وامتهان او يكون وقدمتك جميع الانبياء
برفع جميع على انه فاعل قدمتك ويجوز مع ذلك خفض الرسل على تقدير العطف
على الانبياء والرفع عطفا على جميع والاعراب الاول احسن واخلص لمعنى البيت وافصح
عبارة ويظهر ذلك عند التامل وفى البيت عطف الرسل على الانبياء وهو من باب عطف
المرادف على مرادفه اذا تغير لفظه كقوله فالفى قولها كذبا ومينا فان قيل بين
النبى والرسول عموم مطلق قلنا نعم ولكن الانبيا الذين مر بهم صلى الله عليه وسلم فى
عروجه الى السماء وصلى بهم كلهم انبيا مرسلون والله اعلم ثم ان المص رحمه الله تعالى اتى
بواو الحال فى قوله وانت تخترق اى تقدمت جميع الانبياء حال كونك تخترق اى
توسع كل مما تدخل فيه وتجوز السموات السبع الطباق قيل لها طباق لان بعضها فوق
بعض يقول تخترقها فى مرورك بهم اى عليهم يعنى الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
اجمعين فى موكب اى موكب عظيم من الانبيا والملئكة محتفين بك مع جبريل عليه السلام واصل
الموكب القوم الركوب على الابل للزينة ثم كثر حتى استعمل فى الابل وغيرها وقوله كنت فيه
فى ذلك الموكب صاحب العلم اى صاحب الراية يعنى امير القوم وكبيرهم المشار اليه بينهم
وكذلك كانت حاله صلى الله عليه وسلم بين الانبيا والمرسلين والملئكة المقربين والاوليا
والصالحين وساير خلق الله اجمعين ثم قال المصنف رحمه الله تعالى حتى وهى هنا حرف
ابتداء ليس لها تاثير عمل لدخولها على جملة الجزاء المرتبطة باذا فقوله اذا لم تدع شاوا
اى اذا لم تترك قبلك ولا بعدك غاية ينتهى اليها من الدنو اى القرب الى ربك عز وجل
لمستبق مفتعل من السبق اى لانسان او مخلوق شديد المسابقة الى تلك الغاية
ولا ينبغى ان يقدر ذلك الا لملك او رسول ولا تركت مرقى اى مصعدا فى العلو والرفعة
فى السموات العلى يرتجى لمستنم اى لشخص مفتعل من الاستنام وهو الاعتلاء فهو
يقول انتهت بك الغاية الى اعلا المراتب واسماها واجل المطالب واسناها فما رفعك الله
عز وجل الى هذه المنزلة واتم عليك نعمه الوافرة المكملة خفضت اى حططت ضد

وانت تخترق السبع الطباق بهم فى موكب كنت فيه صاحب العلم

حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم

خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

رفعت وهي جواب الشرط في اذا والمصنف معوّل في هذا البيت على التورية ومراعاة النظير
والمعنى انك خفضت كل مقام عال لغيرك من الانبيا والملايكة بالاضافة اي بالنسبة
الى مقامك العلي اذ نوديت من بينهم بالرفع عليهم نداءً مثل نداء الاسم المفرد العلم
المستحق للضم الذي هو الرفع في المعربات وبهذا يقال ان التورية في قوله بالرفع بمجرده
ولكن هو بمراعاة النظير اولى وفي البيت التضمين المعدود من معايب الشعر وهو
ان يكون معنى البيت السابق موقوفا او محتاجا الى معنى البيت الثاني وليس بعائب
ما بين العلمين في البيتين من اختلاف المعنى ليلا يتوهم انه من الايطاء في القافية فان
العلم الاول المراد به الراية والثاني العلم خلاف النكرة ثم هو يقول وهذه الكرامة
التي حباك الله عز وجل بها والمنزلة التي وصل اسباب رفعتك بسببها كيما اي لكي
تفوز او كي ان تفوز اي تظفر من القرب اليه سبحانه بوصل اي وصل اي وصل عظيم
مستتر بحجب القدرة والعظمة والكبرياء والهيبة عن روية العيون من الناظرين
وسر اي وكي ان تفوز بسر اي بسر عظيم مكتتم عن سماع السامعين حزت يا سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم عليه بذلك اي اي قبضت وضممت اليك كل فخار اي كل عظمة
وكبرياء غير مشترك اي لم يشاركك فيه غيرك ويجوز في اعراب غير الجر والنصب
على الصفة لفخار بالمجاورة او لكل المفعول ثم عطف قوله وجزت جملة فعلية على
سابقتها بالواو والمعنى عبرت وتعديت بفضلك على غيرك كل مقام عال فسيح رحيب
خال لك غير مزدحم بمزاحمة احد غيرك بل يفسح لك فيه وتجازى جوازه اكراما
لك وتعظيما لشانك وفي البيت من البديع الموازنة المتقدم ذكرها والجناس المحرف
في قوله وحزت وجزت والله اعلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى نسق قوله وجل بالواو
على ما تقدم من الجمل اي عظم مقدار يعني قدر ما اي الذي وليت اي قلدت وصار
امره اليك من جنس رتب اي رتب عظام علية سامية عند ربك وعز على الخلق ادراك
ما اوليت اي لحاق واحاطة واحصاء الذي اعطيت من جنس نعم عظام جسام من الله
عز وجل عليك وخصك دون غيرك من الانبياء وغيرهم فصار لك مزية على الخلق اجمعين
وفي البيت من البديع الموازنة وفيه ايضا الجناس المسمى بالناقص بين قوله وليت واوليت
والله اعلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما اتى على قصده مما شرحه من خصايص سيدنا محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم اخذ يهنئ ويبشر نفسه واهل الاسلام بما من الله تعالى عليهم وخصهم به
من العناية حيث جعلهم امته عليه افضل الصلاة والسلام الى غير ذلك مما نذكره من
خصايصه المعنوية قايلا **بشرى لنا** وهو دعا معناه بشرنا الله بشرا جعله لنا
وهو بفتح الباء مع التنوين مصدر بشره بالتخفيف يبشره بالضم بشرا وبشورا وابشر
ابشارا مثل قولهم سقيا ورعيا اي سقاه الله سقيا ورعاه رعيا وفي نصبه وجهان احدهما
انه مصدر صار بدلا عن فعله والاخر انه مفعول به اي وجدت سقيا وصادفت رعاية
او يكون معناه اتاح الله عز وجل من فضله بشرى جعلها لنا وهي الاسم من البشارة غير
مصروف والمشهور في رواية البيت الوجه الثاني فالحاصل انه يدعو لنفسه ولاهل
الاسلام ويهنيهم بما من الله تعالى عليهم من ذلك والمعشر الاهل ونصب معشر على الاختصاص ص
اي اخص بقولي **معشر** اي اهل **الاسلام** الذين صدقت في عناية الله عز وجل بهم الاحلام
وفازوا بالحظ الوافر والنصيب الوافي وارتووا وارتدوا من المشرب الصافي والملبس
الضافي وذلك من اجل **ان لنا** عند الخلاق العليم الرزاق الكريم الفعال لما يريد المان
بالطول الطويل والفضل المديد **من** جنس **العناية** الشاملة والمبرات المتواصلة **ركنا**
شديدا على الدوام وحصنا مشيدا على مدى الايام عامرا **غير منهدم** عامرا بموجود جود
ليس بمنعدم ومصداق ذلك ودليله واقوى اسبابه وتعليله انه **لما دعى الله** اي سمى الله
جل جلاله وعظمت ذاته وتباركت اسماؤه وتقدست صفاته **داعينا** يعني سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم فانه هو الذي استدعى امته وطلبهم **لطاعته** اي طاعة الله
عز وجل وطاعة نفسه الشريفة قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله
فلما سمى الله سبحانه نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم **باكرم الرسل** وافضلهم واعلاهم رتبة
بدليل قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق
بعض درجات قال المفسرون في قوله ورفع بعضهم اي محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يصرح
باسمه تفخيما له فوق بعض درجات قالوا معناه انه عليه السلام ساوى الانبياء عليهم
السلام في فضلهم وفضل عليهم باشيا كثيرة واكبرها القران الثابت اعجازه على مر الزمان
قال صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من العناية ركنا غير منهدم

لما دعى الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم

الى الخلق كافة ويختم بي النبيون صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين فالمصنف
رحمه الله يقول فلذلك كنا نحن معاشر امته اكرم من سبق من الامم السالفة قال الله
عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقال عز من قائل وكذلك جعلناكم امة
وسطا ومن المعلوم ان خيار الامور اوساطها ومع ذلك فانما شرفها بشرفه صلى الله
عليه وسلم وفي البيت من علم البيان الكناية لطاعتهم فانه كنى بذلك عن قوله تقديرا
سيدنا محمدا او رسوله او نبيه صلى الله عليه وسلم لانها ابلغ من التصريح لكونها دعوى
الشي ببينة بخلاف التصريح فانه دعوى الشي بغير بينة وفيه من ضرورات الاعراب
تسكين المنصوب من المنقوص في قوله داعينا فانه سكن لضرورة الشعر وكان حقه
ان يكون منصوبا لمكان المفعولية وهي من الضرورات الحسنة وفيه الامم جمع امة وهي
الجماعة قال الجوهري قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من
الحيوان امة وفي الحديث النبوي لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها اللهم اجعلنا
مع صالحي امته واحشرنا برحمتك الواسعة في زمرته يا من يقبل توبة الجاني ويعفو عن
زلته يا اكرم الاكرمين ثم ان المصنف رحمه الله عز وجل يقول ان هذا النبي الكريم الداعي
الى الطاعة والسبيل المستقيم المبعوث الى الخلق اجمعين الذي جاء بالصدق والحق
اليقين له شان عظيم في نبوته ورسالته وقدر زايد في علو شانه وانتشار مهابته اكرم
به من نبي شاعت في الوجود قبل الوجود اخبار نبوته ورسول راعت اي افزعت واخافت
قلوب العدا بكسر العين وضمها وهم الاعداء قال ابن السكيت ولم يات فعل في النعوت
الاحرف واحد يقال هؤلاء قوم عدا اي اعداء وانشد لسعد بن عبد الرحمن بن حسان
اذا كنت في قوم عدا لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب
انباء جمع نبا وهو الخبر والمراد ان اخبار بعثته اي صفة وهيئة بعثه صلى الله عليه وسلم
لما بعثه الله عز وجل بالرسالة الى الخلق كافة واخبروا انذر به من قبل بعثته في الكتب
المنزلة على لسان من سبق من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فتلك الاخبار
افزعت اعداء الدين المحمدي الذين عادوه من القدم لما غلب عليهم من الشقوة بحيث
كانت لهم تلك الانباء التي افزعتهم وجفلوا منها لمرائيهم ملي حين غفلة كنبأة اي مثل
صرخة اجفلت اي هزمت غنما غفلا غير معتادة ولا مرت لها تجربة بها كالرجل

الغفل

الغُفل وهو الذي لم يجرب الامورَ بين الناس فكذلك تلك الغنمُ الغُفلُ من بين جنس الغنم
والغنم اسمٌ مونثٌ موضوعٌ للجنس يقع على الذكور وعلى الاناث وعليهما جميعا وفي البيت من
البيان التشبيهُ الحسنُ وهو جعل اعداءِ النبي صلى الله عليه وسلم في الحقارة بالنسبة اليه كحقارة
الغنم التي هي اذل الحيوان عند طالبها وفيه من البديع الجناسُ الشبيه بالمشتق في قوله انباءَ
ونباءَة ثم ان المصنف رحمه الله تعالى يقول فكان حال اعداء الدين مع سيد الانبياء والمرسلين
وهادم الكتايب والاحزاب والمقدم يوم الزحف اذا اشتد البأسُ واشتكت في الحرب
الحراب عجبا وموعظةً بها يتمثل في كل جليل ودقيق ولها يحزن العدوُّ الصديقَ لانه
صلى الله عليه وسلم ما زال يلقاهم يعني الاعداءَ من الكفار وذوي الجهل الشديد والفخار
ويريهم من قوة البسالة والشجاعة ويمضي بهم بمواضي البيض وسُمر الرماح ما يُصمي قلبَ
كل شجاع وكل براعة في كل معترك اي موضع حرب ويقال له المعركُ والمعركةُ ايضا
بفتح الراء والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ما زال يواجه الاعداءَ ويصادمهم ويقابلهم ويقاتلهم
هو ومن معه من حزب الله الغالبين حتى اي الى ان حكوا يعني الاعداءَ المقتولين
من كثرة القتل فيهم وتوزيع لحومهم على ذباب السيوف واطراف الاسنةِ المتصلة بالقنا
فاشبهوا في تلك الهيئة لحما مفرقا موزعا على وضم وهو كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب
او بارية يوقى به الارض قال الشاعر ه لست براعي ابل ولا غنم ه ولا بجزار على ظهر وضم ه
واما القنا فهو جمع قناةٍ وهي الرمح ويجمع على قنواتٍ او قنيٍّ على فعول وقناءٍ مثل جبل
وجبال ثم هو يقول فلما حل بهم من ذلك ما حل ولم يجدوا لهم منه مفاصا ولا خلاصا
ولا ملجأ منه الا اليه وحالت بهم الحيل ودوا الفرار اي تمنى العدا المذكورون الهرب
من ذلك المعترك فلم يقدر لهم واشتد ما بهم من العذاب في الدنيا لا خفف الله عنهم في الاخرى
فكادوا اي قاربوا من شدة ما هم فيه من البلاء والكرب يغبطون به اي يتمنون به يعني
بسببه اي بسبب ما لقوا من العذاب وجهد البلاء يتمنون ان لو كانوا مثل اشلاءَ
جمع شِلوٍ وهو العضو من اعضاء اللحم شالت اي ارتفعت مع العقبان ومع الرخم
التي اختطفتها وطارت بها ومنع اشلاءَ من الصرف لضرورة الشعر او يحمل على اشياء
قول واقوال والعِقبان جمع كثرة لعُقاب وهي الطاير المعروف وجمع القلة اعقُب
لانها مونثة وافعُل بناءٌ يختص به جمع الاناث مثل عَناق واعنُق وذراع واذرع والرخم

ما زال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به اشلاء شالت مع العقبان والرخم

اسم جنس مفرده رخمة وهو طاير ابقع يشبه النسر في الخلقة يقال له الانوق ثم هو يقول
ومن عظم ما ابتلى به الاعداء المذكورون هم في حال حالت بينهم وبين عقولهم والجماعها
عليهم بحيث **تمضى** اي تمر عليهم **الليالى** ذوات العدد **ولا يدرون** اي لا يعلمون **عدتها** اي
عددها **ما لم تكن** تلك الليالى التى تمضى عليهم **من** جنس **ليالى الاشهر الحرم** فانهم نهما
يستيقظون للعلم بها اذا كانت من ليالى الاشهر الحرم لكونها لم يكن فيها قتال لما جرت
به عادتهم من وضع السلاح وترك القتال في الاشهر الحرم لان شدة الاهوال وتراكم
المصايب التى تاتى عليهم في غيرها من الاشهر تمنعهم من ادراك شيء من ذلك وتشغلهم
عنه وهى اربعة قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد
وواحد فرد وكانت العرب لا تستحل فيها القتال الا حيان خثعم وطىء فانهما كانا
يستحلان الشهور ايام الموسم يقولون حرمنا عليكم القتال في هذه الشهور الا دماءكم
وكانت العرب تستحل دماءهم خاصة في هذه الشهور واما الليالى فهى جمع ليلة والاصل
ان الليل واحد بمعنى جمع وواحده ليلة مثل تمرة وتمر وقد جمع على ليال فزادوا
فيها الياء على غير قياس ونظيره اهل واهال ويقال كان الاصل فيها ليلاه فحذفت
لان تصغيرها لييلية واستعمال المص الليالى دون الايام مبالغة في الاعلام بشدة ما
كان الاعداء المذكورون فيه من البلاء المبرم فانهم كانوا في الليل الذى ليس فيه
قتال مشغولين الفكر بما يلقونه في النهار وكان ذلك ابلغ في تهويل امرهم واعظم
وقد يقال انه قدم الليل على النهار جريا على قول من يقول ان النهار تبع الليل والله
اعلم بالصواب ثم ان المص رحمه الله تعالى شبه دين الاسلام في قدومه على ذوى الجهل
والاثام بالضيف القادم بعد تحمل المشقة والتعب وشدة الشهوة للطعام والشراب
لقوة العطش والسغب مصاحبا لسادات كرام النفوس والاباء ليس لهم شهوة الا
اكل لحوم الاضداد والاعداء قايلا **كانما الدين** الاسلام الذى جاء الله عز وجل به لمحو
اثار الكفر واخفاء امره واطفاء نيران شره **ضيف** قيضه لهولاء الكفرة الفجرة
حتى **حل** اي نزل **ساحتهم** يعنى ارض دارهم **بكل** اي مصاحبا كل رجل **قرم** اي سيد
قرم اي شديد الشهوة **الى** اكل **لحم** اولئك **العدا** في الدين اخوان الشياطين عليهم
لعنة الله

لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وهذه كلمة جرت على السن الناس يقال اشتهى لو كلت
لحم فلان عمن زاد به الحرص على الانتقام منه ويعنى فى قوله كل قرم سيدنا محمدا صلى الله عليه
وسلم سيدا لسادات وصحابته رضوان الله عليهم اجمعين فان قال قايل كيف شبه المصنف
الدين بالضيف فان من عادة الضيف قلة الاقامة والله تعالى جاء بالاسلام على حكم
الاقامة والثبات الى الميعاد قيل الجواب انما شبهه بالضيف بالنسبة الى اعتقاد الاعداء
الكفار فى معاملتهم اياه معاملة ليس له اقامة ولا ثبات وفيه تنبيه على شدة كفرهم
وسوء اعتقادهم انما جئ بالاسلام اخبارا لعقولهم وضعف تمسكهم بما هم فيه
من قوته وفى البيت من البديع الجناس المحرف بين قوله قرم وقرم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى
اخذ يصف قوله ضيف الذى هو خبر المبتدا بجملة فعلية محلها الرفع على انها نعت
لضيف او خبر ثان للدين فى قوله يجر يعنى ان دين الاسلام اتى الى الاعداء المذكورين
يجر وراءه او معه بحر خميس والخميس هو الجيش سمي بذلك لانه خمس فرق المقدمة
والقلب والميمنة والميسرة والساق والمعنى انه جعله كالبحر لكثرة عسكره وانصاره
وعدم انقطاعهم وهم ركبان فوق ظهور خيل سابحة اى جارية الى جهة القصد
ترمى جملة فعلية محلها النصب على انها صفة لبحر وهذا من الاستعارات الحسنة
فانه استعار للجيش العظيم العرمرم اسم البحر ثم استعار لرجاله الموج فى قوله ترمى
بموج كثير ملتطم يضرب بعضه بعضا كما يكون فى شدة الريح فى البحر يعنى بذلك كثرة ما
اجتمع فيه من جنس الرجال والشجعان الابطال المسارعين الى قتال اعداء الدين
لا انذال وفى البيت من البديع الجناس المسمى بالمستوفى فى قوله يجر بحر ويسمى ايضا
المضارع وفيه ايهام القلب فى قوله يجر بحر خميس فوق سابحة فان عادة السابح ان
يكون فوق الماء لا تحته فليتامل فانه من النكت الغريبة المستملحة ثم ان المصنف اتى بقوله
من كل منتدب عطف بيان او بدلا من قوله من الابطال يعنى ان هولاء الشجعان
الابطال هم كل رجل شجاع منتدب اى داع نفسه الى طاعة الله تعالى فى نصرة دينه
بقتل اعدائه اما ان يكون اسم فاعل اى انتدب هو نفسه فاجابته الى قصده او اسم
مفعول بان يكون غيره هو الذى اندبه فانتدب فهو منتدب للجهاد فى الكفار اعداء
الدين ارضاء الله عز وجل محتسب فى ذلك طالبا اجرا عند الله سبحانه راجيا رحمته وغفرانه

يجر بحر خميس فوق سابحة
ترمي بموج من الابطال ملتطم

من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستاصل للكفر مصطلم

يسطوا اى يقهر بالبطش الاعداء بمستأصل صفة لمحذوف اى بسيف او سلاح مستأصل
للكفر باستيصال اهله الفجرة المستحقين انواع العذاب مصطلم هو بمعنى مستأصل ايضا
اتى به على سبيل التوكيد لانه مرادف له وفى البيت من البديع ما تقدم مثله وهو الموازنة وهذا
من القسم المسمى بالمماثلة ثم هو يقول فلم يزالوا كذلك حتى اى الى ان غدت ملة
اى دين الاسلام وهى يعنى الملة بهم اى صارت بسببهم اى بسبب اوليك الابطال الشجعان
من بعد ما كانت فيه من حال غربتها بعدم الاهل والانصار والاعوان صارت موصولة الرحم
ذات اهل واقارب واصحاب هم لارضها المجدبة كغيث السحايب وانس بعد وحشة فآها
رحماة طيبة بعد موتها وفنايها وفى اعراب موصولة وجهان الرفع على انها خبر لقوله وهى
والنصب على انها خبر غدت وفى لفظ البيت تقديم وتاخير تقديره حتى غدت ملة الاسلام
وهى موصولة الرحم بهم من غربتها والله اعلم ثم قال ما معناه وحتى غدت ملة الاسلام مكفولة
ما بقيت ابدا اى تجد دايما من يقوم بامرها ويكلاؤها ويحوطها منهم اى من اوليك
القوم الكرام وفى الكلام هنا تقديم وتاخير للضرورة الشعرية والتقدير مكفولة ابدا
بخير اب منهم وخير بعل لان الاب والزوج اشفق الناس واكثرهم رحمة بمن يعولونه
لمكان الركون والسكون فلم تيتم اى فلذلك لم تيتم بعدم الاب ولم تيم بفقدان البعل
وفى اعراب مكفولة وجهان الرفع على انها خبر ثان لقوله وهى والنصب على انها خبر لغدت
وقوله تيم مضارع من قولك ام الرجل والمراة خلوا من زوج وفى البيت من البديع
اللف والنشر المرتب فى قوله بخير اب وخير بعل فلم تيتم ولم تيم فاليتم للاب والايام للبعل
والله اعلم بالصواب ثم ان المصنف رحمه الله تعالى اخذ يعد من صفات هولاء السادات
ويذكر جميل مناقبهم الطاهرة وسجاياهم الحسنة الطاهرة وقوة جاشهم يوم اللقاء
والحرب وشدة باسهم على الطرد والقتل والطعن والضرب مبتديا بقوله هم الجبال
اى اوليك القوم كالجبال عند ملتقى من يقابلهم من الاعداء فان شيت العلم بحالهم
عن يقين فسل يا من يطلب العلم بما صدر عنهم مما اثبته له اى سل مصادمهم عن
حاله معهم عند الملتقى يخبرك ماذا رأى اى الذى عاينه وشاهده وابتلى به منهم
من الثبات والصبر حال اللقاء عند الصدمة الاولى وما والاها فى كل مصطدم اى مكان
او زمان اصطدام من الصدم الذى هو كصدم الجبال ثم نسق فعل الامر على سابقه

بالواو

وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا
فصول حتف لهم ادهى من الوخم

بالواو من باب عطف الخاص على العام في قوله وسل اي وسل يا طالب سماع ذلك الخبر
الحسن الجميل ان اردت النبأ اليقين سل حنينا اي اهل حنين يخبروك خبرا يسر خاطرك
ويقر ناظرك بما اتفق لهم مع اولئك القوم من الامور العظيمة والاحوال الخطيرة وسل
بدرا اي اهل بدر يخبروك باعظم من ذلك وسل احدا يعني اهل احد يحدثوك اضعاف
ما اخبرك به اهل حنين واهل بدر ويبثون لك فصول غزوات اتت عليهم وجرت
لهم فيها وقايع اوقعتهم في مهاوي حتف اي هلاك هي لهم اي لاولئك الاعداء الكفار
ادهى اي اعظم بلية مما يصيبهم من بلاء الدنيا الكاين من الوخم يعني الوبا والمعنى
انها اسرع اهلاكا لهم من فعل الوباء وفي البيت قوله فصول حتف يجوز في اعرابه الرفع على تقدير
هي فصول حتف والنصب على انها بدل من المفاعيل الثلاثة المذكورة او بتقدير أعدّ
او اشرح او ما يناسب ذلك ومفرد الفصول فصل وهو يطلق على كل شي غاير ما قبله
وتعيين هذه الفصول الثلاثة وان كانت داخلة في كل مصطدم فذكرها من باب
عطف الخاص على العام لفضل غزواتها وعظم ما كان فيها من الامر وشدته على الكفار
فكانها صارت اجناسا اخر كما في قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان قال المفسرون
فانهما وان كان منها فقد خصصا لفضلهما وكذلك قوله تعالى ورسله وجبريل وميكال
وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لو حلف لا ياكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث خلافا لصاحبيه
وغيرهما وحنين موضع بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطايف يذكر ويونث ويصرف
ولا يصرف فان قصدت به الموضع ذكرته وصرفته كما في قوله تعالى ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم وان اردت به البقعة انثته ولم تصرفه كما قال الشاعر

٥ نصروا نبيهم وشدوا ازره ٥ بحنين يوم تواكل الابطال ٥

وغزوة حنين كانت غزوة عظيمة قيل كانت لست خلون من شوال وقيل لليلتين
بقيتا من شهر رمضان الذي كان فيه فتح مكة الشريفة وبدر موضع في طريق
المدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام يذكر ويونث وهو اسم ماء قال
الشعبي بدر بير كانت لرجل يدعى بدرا ومنه يوم بدر وقيل الرجل هو بدر
ابن الحارث وقيل بدر بن كلدة وغزوة بدر قيل كانت لثنتي عشرة ليلة خلت
من رمضان واحد جبل بالمدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام على اقل من

فرسخ

منها به قبر هارون عليه السلام وغزوته كانت لتسع او لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال او للنصف منه وعن مالك رحمة الله عليه كانت بعد بدر بستة وعنه ايضا انها كانت لاحدى وثلثين شهرا من الهجرة ولما ذكر المص هذا البيت لتتمة سابقة واستكمل غرضه رجع الى ما كان عليه من وصف اوليك الابطال الذين هم عند الاصطدام كالجبال وكانه يقول ثم رجعت اصف اوليك القوم الشجعان المغازين المصدري السيوف البيض حال كونها حمرا من الدماء بعد ما وردت تلك البيض من دم العدا كل دم جار من محل شعر مسود من اللمم فهو من باب ذكر الحال وارادة المحل فان الحال هو الشعر المسود من اللمم وهو الذى يكون مجاور شحمة الاذن ما لم ينتشر الى المنكبين مفرده لمة والمحل هو صفحة العنق التى تحت اللمة فصار مراده الدماء التى تجرى من رقاب العدا حال ضربها بالسيوف والورد هو ذهاب الابل لشرب الماء والصدر ايابها عنه وهو استعارة حسنة فى هذا البيت وفيه من البديع المطابقة بين الصدر والورود ومراعاة النظير وهى جمع البياض والحمرة والسواد وقوله المصدرى منصوب على القطع كقول جرير ٥ لا يبعدن قومى الذين هم ٥ سم العداة وآفة الجزر ٥

٥ النازلين بكل معترك ٥ والطيبون معاقد الازر ٥

والبيض اما مجرور بالاضافة كقوله تعالى والمقيمى الصلاة واما منصوب باسم الفاعل كقوله • الحافظون عورة العشيرة • لا ياتهم من ورايهم وكف ٥

ثم عطف الجملة الاسمية على سابقتها بالواو فى قوله والكاتبين اى واصف او امدح الكاتبين بسمر الرماح المنسوبة الى الخط وهى البلدة او المكان الذى يعمل فيه الرماح واستعار الكتابة للطعن فكانه يقول والطاعنين بالرماح الخطية التى ما تركت اى ما خلت اقلامها يعنى اقلام السمر اضاف الاقلام على تاويل الاضافة فى مسجد الجامع اى ما تركت اقلام الرماح السمر او تكون مضافة الى الخط وانث على قصد البلدة فالحاصل انه يقول والطاعنين الاعداء بالرماح الخطية التى ما تركت اقلامها حرف اى طرف جسم من اجسام الاعداء المذكورين كائنا غير منعجم اى غير منقوط لان الاعجام هو النقط وفى الحرف تورية حسنة وايهام مستلح ترشيحها بقوله منعجم بعد ان رشحها قبل ذلك بذكر الاقلام وفى البيت استعارة

حسنة

حسنة بالكناية للطعن والاقلام للرماح والنقط الذى عناه بالانعجام لمكان الطعن
وهذا من غريب التخييل لمن يتامله والات الحرب لشدة سطاهم على الاعداء بقوله
شاكى السلاح اى ظاهرى حدة السلاح واصل شاكى السلاح شايك السلاح
فهو مقلوب منه ثم وصفهم بجملة اخرى اسمية مصدرة بحرف الجر بقوله لهم اى
لاوليك الابطال سيما اى علامة ظاهرة يعرفون بها بين الناس تميزهم اى تعزلهم
وتعززهم ممن سواهم وهى نور الاسلام ووضائته قال الله تعالى فى وصفهم سيماهم فى وجوههم
من اثر السجود والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى ثم انه تمم كلامه بما اسبانقه ز
من قوله على سبيل التمثيل والتشبيه فى الفرق بينهم وبين من سواهم والورد يمتاز
بالسيما اى يعزل ويعتز بالعلامة التى هى له وهى حسن المنظر والخبر عن زهر
السلم فان السلم وهو شجر القرظ المعروف له نور كبار اصفر له عرف ولكن
لا يتعرف به يصلح ان ينشد له ٥ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ٥ وما املح قول
المصنف رحمه الله تعالى فى اثر تمثيل هولاء السادة الكرام بالورد النضر لامتيازه على
سائر الزهور كامتيازهم على جميع الانام لاسيما وفيهم من هو من عرفه الطيب الطاهر
المخجل بنشره العاطر انواع الرياحين والازاهر عليه افضل الصلاة واكمل التسليم ما
انتشر عرف الروض فى طى رسايل النسيم مستعيرا للنصر رياحا ولطيب خبره نشرا
فياحا تهدى اليك با مستشرفا لسماع اخبارهم الطيبة ومترقيا ما يرد من رسايلهم
السادة المطربة رياح ما لم يزل ينفحها الله عز وجل عليهم به من النصر العزيز نشرهم
اى عرف اوليك الاقوام الطيب لحين يرد عليك ذلك النشر فتحسب من شدة ما
تجد من طيبه ان الزهر المستتر فى داخل الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهى الاغشية التى
يتكون فيها تحسبها كل كمى والكمى هو الشجاع المستتر بالسلاح وهذا من التشابيه
الحسنة معنى وحسا لمتامله وسهل المصنف ياء الكمى للضرورة وفى البيت من البديع
الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله الاكمام وكمى ثم هو يقول احسن مقال فى وصف
هولاء الشجعان الابطال لما هم عليه من شدة الصبر على ملاقاة الحرب وما لديهم
من قوة الثبات لملتقى الطعن والضرب بحيث يحسبهم الناظر اليهم كانهم وهم
ركبان فى اى على ظهور الجياد من الخيل فى شدة ثباتهم كانهم نبت شجر فى ربا

تراهم شاكى السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما عن السلم

تهدى اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمى

كانهم فى ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

جمع دُبوةٍ مثلث الراء وهي ما ارتفع من الارض وهو تخييل حسن من التشبيه وذلك
مما عندهم **من شِدّةِ الحزمِ** الذى هو الثبات من انفسهم **لا من شدة** اى من قوة
ربط **الحُزُم** التى للخيل فان من عادة الفارس ان يقوى حزم فرسه بالاخذ عليها
عند الدخول الى الحرب تثبيتا للسرج وفى البيت من البديع الجناس المحرف بين قوله
شِدة وشَدة الاولى بالكسر وهى القوة والثانية بالفتح وهى المرة الواحدة من الربط
والحَزم وبين قوله الحزم والحُزم ثم هو يقول ولما كان اولئك الابطال على الاعداء
المذكورين بهذه الصفة العظيمة وتكررت نصرتهم عليهم وراء وامن احوالهم ما هالهم
وحيرهم فى امرهم **طارت قلوب** اولئك **العدا من** اهل **باسهم** يعنى باس اولئك
الابطال والباس الشدة فى الحرب فهو يقول طارت **فَرَقا** اى خوفا **فما** بقيت قلوبهم
تملك ولا تستطيع مما غطى عليها من شدة الخوف والجزع **تفرق** فى النظر **بين البَهْم** التى
هى صغار الغنم بفتح الباء وسكون الهاء واحدها بهمة **وبين البُهَم** بضم الباء وفتح الهاء
جمع بُهْمة بضم الباء وسكون الهاء وهو الفارس الذى لا يدرى من اين يؤتى من شدة
باسه وفى البيت من البديع الجناس المحرف فى قوله بهم وبهم والجناس الشبيه بالمشتق
فى قوله فرقا وتفرق ثم ان المصنف رحمه الله لما اتى على ما امكنه من وصف اولئك
الابطال وما فتح الله عليهم به من النصر والتاييد على الاعداء وسهله لهم من الفتح ورقاب
رقاب الاعداء وبلادهم واموالهم الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحد من قيام عمود دين الاسلام
ونشر العدل واسداء الاحسان للانام على سبيل الاجمال من غير تفصيل اخذ بين السبب
الموصل الى ذلك لا من الجليل فى قوله **ومن يكن برسول الله نصرته** اى وكل كاين من خلق الله
تعالى اولئك الابطال وغيرهم يكن مستمدا ومستعينا فى قصد الانتصار على عدوه برسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه كما حصل لاولئك الابطال المذكورين او بامداده بخاطره ودعائه
وبركته الشاملة حال حياته وبعد وفاته فى ساير الامور وجميع الاحوال فذلك **ان تلقه**
الاسدُ الضراغم **فى اجامها** جمع اجمة وهى ما اجتمع من نبات القصب واليه تاوى
السباع فلذلك اضافه اليها فاذا لقيت من هو مستجيش بتلك النصرة العظيمة **تجم**
اى يستولى عليها الخوف ويمنعها منه واصله وجم يوجم حذفت الواو على القاعدة لوقوعها
بين ياء وكسرة وفى البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله الاجام وتجم

ودم

وفيه ايضا توالى الشرطين ولاهل العلم من النحاة وغيرهم فيه ثلاثة اقوال احدها ان الجزاء
يترتب على تقديم الشرط المتاخر عن الشرط المتقدم وذلك بجعل الجواب للشرط الاول
والاستغناء به عن التصريح بجواب الشرط الثانى ومع ذلك يجب ان يكون الشرط الثانى
ماضيا وقول الشاعر • ان تستغيثوا بنا ان تذعروا تجدوا ٭ منا معاقل عز زانه كرم •
من ايقاع تذعروا موقع ذعرتم ضرورة على حد ان يصرع ابوك تصرع الثانى ان الجزاء
يترتب على ترتيب الشرطين بتقدير حذف الفاء من الشرط الثانى الثالث ان الجزاء يترتب
على كل من الامرين لاحتمال كل من التخريجين وللاول اختيار الجمهور وبيت البردة منه وتقديره
ومن يكن نصرته ثابتة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلقه الاسد فى اجامها وجمة
منه موضع فى اجامها حال اما من الفاعل الذى هو الاسد او من المفعول الذى
هو ضمير من قوله تلقه وقوله فى اجامها مبالغة فى قوة النصرة لمبالغتها سطوة الاسد
فى اماكنها لانها تكون اشد منها اذا كانت فى مكان يستوحش فيه ثم لما وقع فى كلام المصنف
الشرط فيمن ينتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على التقييد استدركه بالقول
الدال على الاطلاق بغير تجديد وهو قوله ولن ترى اى ولن ترى يا مخاطب او يا سامع
او يا ناظر احدا من خلق الله تعالى كاينا كان من جنس انسان ولى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ضد العدو غير منتصر اى الا وهو منتصر به صلى الله عليه وسلم بسبب موالاته
له وكيف لا ينتصر بمن نصره الله نصرا عزيزا واحله من منازل التاييد والعصمة مكانا حريزا
وخصه من بين جميع الانبياء بنصره بالرعب مسيرة شهر واحل له الغنايم ولم تحل لاحد
قبله على مدى الدهر واتاه الشفاعة يوم العرض واعطاه مفاتيح كنوز الارض فابى
ولم يرض وجعل له الارض مسجدا وطهورا وزاده على الخلق اجمعين رفعة وظهورا عليه
افضل الصلاة واكمل التسليم ما تعاقبت الليالى والايام وتوالت الشهور والاعوام ولا ترى
احدا من جنس انسان عدو له صلى الله عليه وسلم مخذول غير منقصم اى الا وهو
منقصم اى مقطوع مكسور بسبب عداوته له صلى الله عليه وسلم لما غلب على عدوه المخذول
من الشقاوة والضلال وما سبق له فى القدم من الغواية والخبال فنسال الله السلامة
والموت على الاسلام وعلى ما فطرنا عليه من الموالاة والمحبة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
الرحمن عليه افضل الصلاة والسلام وتكرر فى البيت لفظ غير ويجوز فى اعرابها فى الموضعين

ومن يكن برسول الله نصرته ٭ ان تلقه الاسد فى اجامها تجم
ولن ترى من ولى غير منتصر ٭ به ولا من عدو غير منقصم

الجرّ على الصفة والنصب على ان يكون بمعنى الّا مستثنىً فيها فيكون نصبها على الصفة
للموضع وفيه من البديع الموازنة والتكرير ثم هو يقول وهو صلى الله عليه وسلم بهذه
الصفات الجميلة والمعانى الذاتية الجليلة قد احل اى انزل امته المتقين الطائعين
والمذنبين العاصين بفضل الله تعالى عليه وكرمه ومنه الجزيل ونعمه وكرامته لديه
وعلو قدره عنده وعزته عليه فى منزل حصين حرز احترزوا به وتحصنوا فيه بما
منّ الله تعالى عليهم بجعلهم من امته وادخالهم فى ملته اى دينه وشريعته فكان حالهم
معه صلى الله عليه وسلم بذلك فى كفالته اياهم من الصيانة عن كل اذى والحفظ من كل شر
وضرر كالليث اى مثل حال الليث اذا حل مع الاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد فى اجم
جمع اجمة تقدم الكلام عليها وانها ماوى السباع وفيها يكون الاسد اشد حفظا واقوى
صيانة لاشباله لانها مكان اقامته فيكون اعرف بتطرق الاذى اليهم فيها من غيرها
والتشبيه هنا ليس هو من كل الجهات بل من جهة الشجاعة وشفقة الابوة واكمل حالات
الحفظ من الاسد فان كفالة النبى صلى الله عليه وسلم لامته كاملة فى كل زمان وكل مكان
وعلى اختلاف حالات كل وقت وكل اوان لانه صلى الله عليه وسلم اولى بهم من انفسهم واحنى
بالفضل على اذلهم واخسهم واعزهم وانفسهم عليه الصلاة والسلام ما استاسد شبل
وما اشبل ضرغام ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما اتى على ما امكنه من وصف صاحب المعجزات
ومدح صفاته الذاتية والمعنوية بالالفاظ المطنبات والموجزات اخذ يختمها بما
انعقد عليه الاجماع وتواردت فيه ادلة الابصار والاسماع وتوافقت عليه العقول
ووقفت عنده ارباب المعقول والمنقول بانه لا شك فى فضله على جميع الخلايق ولا ريب
فى امتيازه بعظم الخلق وكرم الخالق وما عارض فى ذلك الا عامل معاند تعس وخبل او جاهل
حاسد بئس وهبل فقال كم جدلت اى كم رمت الى الارض فى المجادلة وهى المخاصمة
عند ما التحمت وغلبت كلمات الله جل جلاله التى انزلها فى كتابه العزيز واياته الدالة
على الاظهار والتمييز من جا يجادل فيه اى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلب
بجهله تنقيص قدره الكامل من جنس شخص او انسان جدل بفتح الجيم وكسر الدال
اى خصم شديد المجادلة وكم خصم اى غلب فى المخاصمة والمجادلة البرهان
اى الحجة الواضحة والدليل القاطع فى تلك الكلمات المنزلة من خصم بفتح الخاء وكسر

الصاد

الصاد اى شخص شديد الجدال والخصام فيه صلى الله عليه وسلم وفى البيت من البديع الجناس
الشبيه بالمشتق ثم هو يقول وان رمت يا مخاطب دليلا واضحا وحجة بالغة على ذلك
فقد **كفاك معجزة** ظاهرة تستدل بها على قصدك **بالعلم** اى بسبب العلم الكثير
الذى ظهر **فى النبى الامى** الذى لا علم عندهم يكتسبه منهم **و** كفاك معجزة ايضا **التاديب**
ويكون مجرورا عطفا على قوله بالعلم اى بالعلم والتاديب الحسن الذى ظهر عنه صلى الله
عليه وسلم **فى** حال **اليتم** الذى ليس معه فيه من يربيه من والد ولا والدة وهذا الشرح
على طريقة اهل العلم الكسبى ولكن علمه صلى الله عليه وسلم من العلم اللدنى من عند من
علم ادم عليه الصلاة والسلام قال عز من قايل وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو
الا ذكر وقرآن مبين واما تاديبه فقد قال صلى الله عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن
تاديبى صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وفى لفظ البيت تقديم وتاخير وفيه
ضرب [illegible] اليتم للاتباع ثم قال رحمه الله تعالى ما معناه انا من جملة خدامه الذين يبذلون
نفوسهم وكرايم اموالهم واولادهم فى خدمته ابدا ما حييت ولكنى **خدمته** صلى الله عليه
وسلم الآن خدمة خاصة جعلت سبلتى فيها وتوسلت اليها **بمديح** نظمته من شعرى
وهو ما تقدم بيانه وسرده وقصدت بما قدمته بين يديه الشريفة من ذلك انى
استقيل اى اطلب ان يقيلنى صلى الله عليه وسلم **به** اى بذلك المديح واتوسل معه
اليه فيقيلنى **ذنوب** مذنب مسئ مخطى ما بين عثرة صدرت عنه وزلة سبقت منه
فى مدة **عمر مضى** له مضيعا وقطعه **فى** نظم الشعر لمدح غيره صلى الله عليه وسلم او
غير ذلك مما لا يثاب عليه **وفى الخدم** لابناء الدنيا والوظايف الدنيوية والاشغال
الملهية للانسان عما خلق له وفى البيت من البديع رد العجز على الصدر فى قوله خدمته
والخدم ثم كانه يقول وفعلت ما شرحت لك من ذلك **اذ** اى فى زمن كثرت على فيه
الذنوب وتناهت بى الاساءات من الاشتغال بالشعر والخدم المذكورين بحيث **قلدانى**
اى حملانى من ذنوب ذلك فى العاجل **ما تخشى عواقبه** فى الآجل وهو حمل ثقيل استولى
على واستدار بعنقى وطوقنى كالقلادة التى تجعل فى عنق البدنة وغيرها من ابل الهدى
حتى صرت **كاننى** مما لاقيت **بهما** اى بسبب الشعر والخدم **هدى من** هدايا
النعم التى هى الابل والبقر والغنم وفى معنى التشبيه بالهدى دقيقة وهى انه خشى على

خدمته بمديح استقيل به ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم

اذ قلدانى ما تخشى عواقبه كاننى بهما هدى من النعم

فان معناها القريب التقليد الذى معناه التحميل يقال قلدنى كذا

نفس الهلاك كما ان الابل المقلدة متوقع لها ذلك لا محالة وفيه من البديع التورية المرشحة
فى قوله قلدانى ما ثمة كذا اى حملنى ذلك والمعنى البعيد الذى هو المراد فى الايهام
التقليد المعروف للابل وهو مرشح بقوله هدى ثم هو يقول وانا مقر بما وقع منى
من الخطا بالسعى ايام الشبيبة فى زمان الخطا حين اطعت اى انقدت وتبعت غى الصبا
وهى ضد الرشد الذى اصابنى حتى اشتغلت بما الهانى عما عنانى فى زمن تينك الحالتين
يعنى حالتى نظم الشعر والاهتمام بلوازم الخدم وتعبت وشقيت ونصبت مما لقيت وما حصلت
بعد ذلك الشقاء المفضى الى العدم الا على اكتساب الاثام و على موافقة الندم مما صدر
عنى من ذلك المكتوب على فى القدم ثم اتى بالنداء على سبيل الاستغاثة بل المناداة على نفسه
وتحذير غيره من الوقوع فيما عاث به ولاثه فى قوله على سبيل الاستعارة فيا خسارة كل نفس
علمت مالها وما عليها وعرفت من حسن المعاملة ما تطرده من الضر عنها وتجره من النفع
اليها لم تشتر الدين الذى هو التجارة الباقية الرابحة والبضاعة الذى يجدها فى الميزان
راجحة بالدنيا التى هى العرض الخاسر الذاهب والغرض لكل سهم من الافات صايب
ولم تلتفت ولا تبصرت فى تجارتها اى وقت اتجارها لم تلتفت الى ان تتعوض بالباقى
عن الفانى ولم تسم اى وبلغت الى انها لم تتعرض لشرائها بالجملة الكافية فنسال الله
عز وجل السلامة من ذلك والعفو والعافية ثم هو يتكلم على طريق الاستعارة مسدا
بواو الاستيناف ومن الشرطية فى قوله ومن اى وكل انسان من الناس يعرف امر
دنياه واخرته وله خبرة بالبيع والشرا والمعاوضة والمبادلة والجيد والردى
منها ويعلم ان الاخرة هى خير وابقى والبضاعة التى لا تفنى وان الدنيا عرض فان ومتاع
قليل ثم يبع شيأ نفيسا حسنا ذا قيمة كثيرة جليلا اجلا مدخرا منه اى من
نفسه فى التناول وهذه من لابتداء الغاية يقال بعت منه او يكون الضمير هنا
وفى قوله بعاجله عايد للعوض والمعوض منه اى بعرض قليل خسيس ليس له قيمة عاجل
له وهو عرض الدنيا الفانى الذى يتعجل التمتع به ويتعوضه عن ثواب الاخرة الباقى
الذى لا فناء له فذلك البايع المغبون الذى ان يتعجل البيع كذلك يبن جواب
الشرط اى يظهر له الغبن الفاحش فى بيع فاسد صدر منه وفى سلم غير صحيح عجل فيه
الثمن الجزيل للمثمن الحقير القليل اللهم لا تحرمنا بفضلك ثواب الاخرة ولا تجعلنا برحمتك من

دون

ذوي الصفقة الخاسرة يا ارحم الراحمين ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما اتى بهذين
البيتين حشوا على سبيل التمثل رجع الى ماكان عليه من معنى البيت الذى تقدمهما
وهو قوله اطعت غيا الصبا الى اخره فقال ما معناه وانا المذنب المسئ **ان آت**
اى ان اباشر **ذنبا** اواجئ ذنبا لان كلما اتاك فقد اتيته انت وتنكيره لفظ
الذنب يريد ذنبا كبيرا عظيما وهو اساءة ادبه فى مدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشتغاله بذلك عن مدحه عليه افضل الصلاة والسلام ثم قال وان فعلت ذلك **فما**
عهدى الذى عاهدنى النبى صلى الله عليه وسلم وهو العهد الذى عاهد الله سبحانه
الانبياء عليهم السلام على اممهم الماخوذ من معنى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
ذكره الزمخشري احد الوجوه فى معنى الاية الكريمة فيكون تقدير قول المصنف ان آت
ذنبا ارجوا غفرانه لان عهدى غير **منتقض من عهد النبى** صلى الله عليه وسلم وانا
ارجوا الغفران والمسامحة سواء اذنبت اولم اذنب **ولا حبلى** اى سبب وصلتى به صلى الله
عليه وسلم وهو الاسلام على دينه واتباع ملته والاستسنان بسنته ليس بحبل **منصرم**
اى منقطع منه صلى الله عليه وسلم ثم اخذ يؤكد ذلك بقوله **فان لى ذمة** اى عهدا وامانا
منه صلى الله عليه وسلم **بتسميتى** اى بسبب تسميتى **محمدا** باسمه الشريف وهى ذمة امنت
بها من المواخذة بالذنب وطمعت فى حلول الشفاعة لما عمنى من بركة التسمية المباركة
وقد امرنا صلى الله عليه وسلم ان نتسمى باسمه فى قوله تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى
وقال صلى الله عليه وسلم ما يمنع احدكم ان يكون له المحمد والمحمدان والثلاثة ولو لم يكن
فى ذلك بركة شاملة وحسنة كاملة لما حث عليه صلى الله عليه وسلم وكيف لا وهو اسم
قرنه الله عز وجل باسمه واعلى قدره الجليل فى وضعه ورسمه تبارك اسمه وتعالى جده
وصلاته وسلامه على سيدنا محمد اشرف المرسلين نبيه وعبده ثم قال **وهو** صلى الله عليه وسلم
اوفى الخلق بالذمم اى بوفاء الذمم وفى البيت من البديع رد العجز على الصدر فى قوله
ذمة وبالذمم ثم هو يقول وعلى كل حال **ان لم يكن** صلى الله عليه وسلم **آخذا بيدى**
عند مشى على الصراط **فى** زمن **معادى** وهو اليوم الموعود المحقق بالنقل والعقل
وفاء لا ذلك بى وبغيرى من امته المرحومة به **فضلا** منه عليهم ورحمة لهم **والا** اى
وان لم يكن ذلك منه صلى الله عليه وسلم **فقل** يا مخاطب اويا من يتأتى ويتوجع لى مناديا

ان آت ذنبا فما عهدى بمنتقض
من النبى ولا حبلى بمنصرم

فان لى ذمة منه بتسميتى
محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

ان لم يكن فى معادى آخذا بيدى
فضلا والا فقل يا زلة القدم

نادبًا لنفسي يا زلة القدم على ذلك الصراط اللهم لا تجعلنا ممن زلت به القدم وندم فلم
ينفعه الندم وهذا النداء نداء بديعة ومعناه ولا وقعت فكنت قايلا يا زلة القدم او
مستحقا لان يقال لي قل يا زلة القدم وهو من باب الالتفات من التكلم الى الخطاب
اي ولا فانا اقول او يكون من باب التجريد ويحتمل ان يكون مراده ولا فقل يا مخاطب
او يا سامع قل لي يا زلة القدم واندبني بذلك وفي البيت عطف الشرط على الشرط
في قوله ان لم وان لا وجوابهما واحد بالفاء في قوله فقل والقصد فيه التكرار كما في
قوله تعالى كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون والله اعلم ثم ان المصنف رحمه الله يقول
ومن هو بهذا الخلق العظيم والفضل الجزيل العميم حاشاه اي انزهه تنزيها وابا عد
عنه ان يحرم اي يمنع الراجي الطالب الملهوف الراغب من ان يفيض عليه فضله واحسانه
ويسدي اليه مكارمه وامتنانه ثم حاشاه ان يفعل ذلك او ان يرجع الجار منه اي عنه
كما هي في قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله فيكون معنى قوله او يرجع الجار عنه
غير محترم اي مرعي الجانب غير منتهك من قولهم تحرم بصحبته اذا صار له حرمة
وهي ما لا يحل انتهاكه وهو صلى الله عليه وسلم اولى الخلق برعي الذمم عليه من الله افضل
الصلاة والسلام ثم قال المصنف رحمه الله تعالى ومنذ الزمت اي وحين ابتليت وحملت
عليها وكلفت افكاري وقرايحي وتاملت ونظمت مدايحه صلى الله عليه وسلم واشتغلت
بها وتبركت ببركة من هي فيه وجدته صلى الله عليه وسلم او يكون الضمير عايدا
للالزام اي وجدت الزام نفسي ذلك او وجدت المديح خير ملتزم بكسر الزاي وفتحها
اسم فاعل او مفعول اي وجدته خير ملتزم لخلاصي من عقوبة الذنوب السالفة
والمجازاة عليها ثم هو يقول ما معناه انه صلى الله عليه وسلم وشرف قدره العالي وعظم عون
لكل لهفان • غيث لكل ظمآن • عون لكل حاير • عين لكل ناظر • ملجاء للخايف •
حرم للطايف • نصرة المظلوم • نصيب المحروم • مطلب الراغب • مأمن الهارب • شفاء الغليل •
برء العليل • مورد العاني • مقصد الموافي • انس الوحيد • ظل مديد • غنى الفقير •
جبار الكسير • معدن الجود المالوف • موطن المعروف المعروف •

• ولا يحرم الخير نفسا فضله طلبت • وليس يمنعها الاحسان ما رغبت •
وكلما ابعدت عنه لها اقتربت ولن يفوت الغنى منه يدا تربت اي ولن يبعد ولا يسبق

الذمم

الغنى

الغنى من فضله صلى الله عليه وسلم يدَ محتاج افتقرت ويُثمر عطاؤه صلى الله عليه وسلم
في يد آخذه وتندى به بعد يبس الفقر كما ان الحيا وهو المطر ينبت الازهار
في العود اليابس النابت في الاكم جمع اكمة وهي المكان المرتفع من الارض ثم هو
يقول ما معناه ولم ارد جائزة مدحي له صلى الله عليه وسلم زهرة الدنيا وهي نضارتها
وحسنها ومراده بالزهرة الجائزة وهي العطية التي اقتطفت اي جنتها وتناولتها يد
زهير وهو زهير بن ابي سُلمى المزني والد كعب مادح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقصيدته التي اولها بانت سعاد في مدحه صلى الله عليه وسلم مشهور بما اي بسبب ما اثنى على
هرم بن سنان بن ابي حارثة المري من بني مرة بن سعد بن ذبيان وهو صاحب زهير
الذي يقال فيه ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم في مدحه اياه المدايح
الكثيرة واعطائه المال الجزيل فهو يقول لم اطلب بمدحي هذا ما طلبه ذاك وناله من حطام
الدنيا الفاني وانما اطلب جائزتي ثواب الاخرة الباقي بشفاعة نبي الرحمة وشفيع الامة
عليه افضل الصلاة والسلام ثم لما فرغ من المهيع الذي دخل فيه واتى على قصده منه اخذ
في غيره وهو نداء اكرم خلق الله في بذل الندى وافضل من اجاب لسايل الندا بقوله
يا اكرم الخلق على الله واشرفهم لديه وافضلهم عنده واقربهم اليه يا من حلت له الشفاعة
يا من له اللواء المعقود والحوض المورود عند قيام الساعة ما لي من الوذ به اي
استجير به في ذلك الموطن فيجيرني سواك ولا ينقذني مما انا فيه عند حلول اي نزول الحادث
العمم اي الامر العظيم الذي يعم الناس او يغمهم بالعين المهملة والغين المعجمة من
الكرب والغم وهو يوم القيمة ولا يجد لي غيرك يا سيدي يا رسول الله ثم هو يقول ما
معناه وفضلك واسع غير حريض وجاهك طويل عديد بسيط عريض ولن يضيق
يا رسول الله جاهك وهو القدر والمنزلة عن ان تتصدق علي ودخلت بي في
جملة من ادخلته فيه عندما تضيق بالناس الحيل في يوم يشيب فيه الوليد وتذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد اذا الكريم يعني الخالق جلت عظمته تجلى على خلقه يوم القيمة
يروى بالحاء المهملة من الحلية وبالجيم اي ظهر في ذلك اليوم باسم منتقم فان له سبحانه
وجل جلاله تجليات مختلفة بحسب اسمايه الجليلة فتارة يتجلى باسم الراحم وتارة يتجلى باسمه

ولم اُرد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهير بما اثنى على هرم

يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا الكريم تجلى باسم منتقم

المنتقم وكذلك بقية اسمآيه جلت قدرته والزمان الذي يتجلى فيه باسمه المنتقم اعظمه
يوم القيمة فانه سبحانه يغضب فيه غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
كما ورد في حديث الشفاعة في الصحيحين ثم هو يقول ولا غرو ان مننت علي بذلك
وادخلتني في زمرة السالكين اليه احسن المسالك **فان من بعض جودك** الجزيل جميع
الدار **الدنيا** الذي اعطيتها فابيت وجدت بها على غيرك **وان** من جودك **ضرتها**
يعني الاخرة التي جدت بها على غيرك واخترتها لا منك لان الله عز وجل خلقهما بسببك
كما جاء في الخبر وذلك لان الله عز وجل غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واصطفاه
على العالمين فكيف لا يجود وهو اهل الفضل والجود صلى الله عليه وسلم وسامحنا بشفاعته
بكل ذنب وسلم ثم عطف المصنف على ما تقدم قوله **ومن علومك علم اللوح والقلم**
اي وان من بعض علومك الغزيرة الجليلة التي علمك الله عز وجل ومن عليك بها علم
ما في اللوح المحفوظ وعلم ما في القلم اي اطلعك على علم ما فيهما لعظم قدرك عنده
وحيث انت بهذه الرتبة فلا يكثر عندك ما مننت به من خيري الدنيا والاخرة ثم
اخذ ينادي نفسه ويخاطبها مسليا لها على طريقة اهل اليقين الصادق بقوله
يا نفس لا تقنطي اي لا تقطعي رجايك من رحمة الله وعفوه وغفرانه **من اجل**
زلة اي معصية صدرت منك **عظمت** عليك وخفت من العقاب عليها لكونها
من المعاصي الكباير ولا تياسي من رحمة الله عز وجل مع شفاعة نبيه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله **ان** المعاصي **الكباير** اذا دخلت **في عموم الغفران** الجزيل والرحمة الواسعة
صارت في ذلك كاللمم وهو صغار الذنوب وقيل هو مقاربة المعصية من غير مواقعة
وقال الاخفش المقارب من الذنوب وكيف للانسان بالقنوط وانى له به وقد
قال عز من قايل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
يحكى عن ربه عز وجل يا محمد اذا كنت انا الغفور وانت الشفيع فاي ذنب يبقى
اللهم ادخلنا في رحمتك الواسعة وامطر علينا سحايب فضلك انها معرم قال المصنف رحمه الله
على سبيل الترجي وتسلية النفس **لعل رحمة ربي** الكريم **حين يقسمها**
اي وقت يقدرها على الخلايق ويعطي كل احد ما يستحقه من قليل الرحمة وكثيرها

تاتي

تاتي تلك الرحمة في القسمة على حسب اي على قدر العصيان عند تفرقها على العصاة
في القسم المجزاة عليهم والقسم بكسر القاف الانصباء والمصنف يشير الى ان عصيانه
كبير فيرجوا ان يكون نصيبه من الرحمة بقدره لان يقينه بالله صادق وظنه
بعفوه ومغفرته واثق وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه
عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ثم هو يقول يا رب يا من لا يخيب
من ساله لا تخيبني واستجب لي واجعل رجائي رحمتك رجاء صادقا مطردا غير
منعكس على اذا قدمته لديك وكافاتني به واجعل يا رب حسابي الذي
حسبته وقدرته ورجوته من رحمتك حسابا صحيحا منتظما غير منخرم اذا استوفيته
على وقابلتني به فانك انت الكريم المسامح وقد قلت وانت اصدق القائلين ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فبشرى لنا معشر
المذنبين برحمة ربي غفور رحيم يجازي على الخير اضعافه وياتي عليه باجر عظيم ثم نسق
على ما تقدم بالواو قوله والطف جملة فعلية على مثلها واوقع الظاهر موقع المضمر في
قوله بعبدك المسيء المذنب العاصي وعامله بلطفك الخفي في الدارين يعني داري
الدنيا والاخرة ان له صبرا ضعيفا لا يقيم على مقاساة الامور الشدايد وهو في حال
من ضعف الجنان متى تدعه الاهوال للملاقاة والمقابلة ينهزم منها من ذل وهلع
ولا يقابلها فهو ضعيف مفتقر الى اللطف والاحسان اليه اللهم انا نسالك اللطف وحسن
التدبير فيما جرت به المقادير يا لطيف يا ملطف يا لطيف يا خبير يا ذا الجلال والاكرام
ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لما جرى على ما جرت عليه عادة الشعراء بما ينبغي لهم من التانق
في براعة الاستهلال وفي التخلص الى المدح وفي الخاتمة واتى على ما ابدع فيه من مدح افضل
الانبياء والاتقياء واكمل من مشى على وجه الغبراء ورقى فوق السماء اخذ بتانق
في الخاتمة بما يجب من الصلاة عليه عاطفا الجملة الفعلية على مثلها في قوله واذن
يا رب لسحب صلاة منك دائمة معناه صل صلاة مستمرة لا تنقطع بل تنصب
متواصلة في سرعة كالغيث الدائم على سيدنا محمد النبي الكريم تجود من جودها الغامر
بمنهل اي بغيث منهل والمنهل الذي ينسكب من اعلى الى اسفل ومنسجم اي غيث منسجم
وهو السائل المطلق بشدة وغير شدة كل ذلك على سبيل الاستعارة وقوله ما رنحت

يا رب واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين ان له صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم

واذن لسحب صلاة منك دائمة على النبي بمنهل ومنسجم

ما رنحت عذبات البان ريح صبا واطرب العيس حادي العيس بالنغم

اى مالت وهو متعلق بقوله دايمة اى وصل عليه صلاة دايمة بدوام ترنيخ **ريح الصبا**
وهى التى تهب من المشرق وتسمى القبول وهى مقابلة الدبور فهو يقول ما رنحت اى
امالت ريح الصبا **عذبات** اى اطراف غصون **البان** وهو المسمى بالخلاف بالتخفيف
وما اطرب العيس فى سراها **حادى لعيس** وهى الابل البيض التى يخالط بياضها شقرة
اى يطربها اذا حدا لها بالصوت الشجى الذى يوديه **بالنغم** وهو حسن الصوت بالقراءة
واصله الكلام الخفى اللطيف والمعنى وصل صلاة دايمة بدوام ترنيح الصبا عذبات البان
دوام اطراب حادى العيس العيس بصوته الذى يوديه بالنغم وسبب اختصاص المصنف
ودوام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بدوام امالة الريح عذبات البان ودوام الحادى للعيس
دون غيرهما لكون البان اسرع اغصان الشجر تمايلا اذا هبت عليها ادنى ريح فلا تزال
مترنحة وهو ايضا الطف الاشجار وثمرة الطف الثمار عرفا وهو ايضا قريب من ارض
الحجاز واما العيس فانه لا تشد الرحال للحج ولزيارة النبى صلى الله عليه وسلم الا على الابل
ولا يخلو زمان من السير بها الى تلك البقاع فكانا لذلك اولى من غيرهما بالاختصاص
اللهم صل على سيدنا محمد ما دامت الارض والسماء وصل عليه ما هبت الهواء وجرت
الماء وصل عليه ما انتشر سحاب وصل عليه ما انتظم حساب وصل عليه ما خرج نبات
وصل عليه ما حيى موات وصل عليه ما انسكب غيث وصل عليه ما زار ليث
وصل عليه ما انار سراج وصل عليه ما توقف امر او راج وصل عليه ما غدا غاد و
راح وصل عليه ما هب ريح فراجه رايح وصل عليه ما نطق صارخ وصل عليه ما انتشر
شارخ وصل عليه ما قام قاعد وصل عليه ما ركع ساجد وصل عليه ما استعاذ عايذ
وصل عليه ما لاذ لايذ وصل عليه ما طار طاير وصل عليه ما سار ساير وصل عليه
ما رفع حاجز وصل عليه ما كمل ناجز وصل عليه ما اخضر يابس وصل عليه ما تبسم
عابس وصل عليه ما طاب عيش وصل عليه ما سكن طيش ٧ وصل عليه ما نقص فايض
وصل عليه ما نبع غايض وصل عليه ما علا ساقط وصل عليه ما شكل ناقط
وصل عليه ما نطق لافظ وصل عليه ما ذكر حافظ وصل عليه ما نجم زرع وصل
عليه ما درّ ضرع وصل عليه ما اسبل نابغ وصل عليه ما ظهر سابغ وصل عليه ما
هجع طرف وصل عليه ما طاب عرف وصل عليه ما طرق طارق وصل عليه ما لمع

٧ وصل عليه ما كمل ناقص وصل عليه ما ركض راكض صح

بارق

بارق وصل عليه ما ضحك باكى وصل عليه ما برئ شاكى وصل عليه ما اظلم ليل وصل
عليه ما انسجم سيل وصل عليه ما طلع نجم وصل عليه ما نبت نجم وصل عليه ما
ظهر القمران وصل عليه ما غاب النيران وصل عليه ما اقيمت الصلاة وصل عليه
ما قطعت الفلاة وصل عليه ما شغل لهو وصل عليه ما حصل سهو وصل عليه ما ظهر
شيب وجلا وصل عليه ما زهر شباب وجلا وجلا وصل عليه فى البكر والعشى
وصل عليه ما امن خايف مما خشى وصل اللهم عليه صلاة وسلاما دايمين الى يوم الدين
وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته اجمعين قال الشارح رحمه الله تعالى اللهم
اجعل ما لفقته من هذا الشرح مقبول القول والعمل مبلغا لذى من هو بسببه غاية
القصد ونهاية الامل واجعله وسيلة الى صاحب الوسيلة وسببا موصلا الى نيل
[illegible] الجليلة بفضلك واحسانك وجودك وامتنانك يا ارحم الراحمين امين

تم الشرح المبارك بعون الله عز وجل وحسن توفيقه على يد احقر الورى واحوجهم
اليه سبحانه وتعالى محمد بن السيد حسين بن الشيخ على غفر الله ذنوبهم وستر
عيوبهم بجاه سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وقايد الغر المحجلين محمد صلى الله عليه
وعلى ساير اخوانه من المرسلين والانبياء اجمعين والحمد لله رب العالمين
وذلك فى الثالث عشر يوم خلون من شهر ربيع الثانى [illegible]

دعاء عظيم النفع

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انت الله لا اله الا انت رب العالمين وانت الله لا اله الا انت العزيز الحكيم وانت الله لا اله الا انت
العلى العظيم وانت الله لا اله الا انت مالك يوم الدين وانت الله لا اله الا انت بديع كل شى واليك يعود
وانت الله لا اله الا انت لم تزل ولا تزول وانت الله لا اله الا انت خالق الخير والشر وانت الله لا اله الا انت
خالق الجنة والنار وانت الله لا اله الا انت الواحد الاحد الصمد وانت الله لا اله الا انت عالم الغيب والشهادة
الرحمن الرحيم وانت الله لا اله الا انت الخالق البارى المصور لك الاسماء الحسنى وانت الله لا اله الا انت المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانك اللهم عما يشركون وانت الله لا اله الا انت الكبير والكبرياء رداؤك وانت الله
الذى لا اله الا انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت بكل شى عليم وانت الله لا اله الا انت الحى القيوم بديع السموات
والارض مالك الملك ذو الجلال والاكرام الذى ليس كمثله شى وهو السميع البصير اللهم انى اسالك بجودك الذى
انت اهله وبنعمتك التى انت اهلها واسالك بعفوك الذى انت اهله وبمغفرتك التى انت اهلها وبرحمتك التى
وسعت كل شى ان تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد وان تعطينى من خيرك ما اعطيت اوليايك ما امن
به من عقابك واستوجب به كرامتك فان فى عطايك خلفا من عطا غيرك وليس مع عطاء غيرك خلفا
من منعك يا سامع كل صوت يا محيى النفوس بعد الموت صل وسلم على سيدنا محمد وافعل بنا ما انت اهله انك
اهل التقوى واهل المغفرة يا ارحم الراحمين ورب العالمين
استجيب دعوته وقضيت حاجته
امين